

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشَّاكرين، ونستعين به، وهو المُعين

## مَشْرُوعُ عَصِيرِ الْكُتُبِ



شَرَاكَةٌ



جمعية سخاء للخدمات الاجتماعية

شركة مجموعة لاباز الدولية



خُلَاصَةُ كِتَابٍ:

# عَصْرُ الْمَجَامِعِ

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٥٥، ٦. [المجمع الرّسولي الأول: (Apostolic Synod). يُسجّل سفر أعمال الرّسل أنّه انعقد «في أورشليم» برئاسة القديس يعقوب بن حلفا أسقف أورشليم (سنة ٥٣م). وضمّ الرّسل، وبعض الكهنة (المشايع). وقد نادى بعضهم بضرورة أتباع الأمم (غير اليهود) الدّاخلين للإيمان المسيحي - أولاً - العوائد والطّقوس اليهودية، كالختان والأعياد اليهودية والطّعام المحرّم والمحلّل ... إلخ. ومّا أثير في حينه. وبعد المناقشة قرّر المجمع الاكتفاء بالامتناع عن «نجاسات الأصنام، والرّنا، والمخنوق، والدّم» (أع ١٥ : ١ - ٢٠)].

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٦٠. [مجمع أنقرا بغلاطية (بآسيا الصّغرى) (Ancra): انعقد في عهد مكسيميانوس (أوائل القرن ٤) وضمّ ٣٣ أسقفًا. وكان الموضوع الرّئيسي ما يتّخذ حيال الذين ذبحوا للأصنام أو أكلوا من المذبوح لها، خلال اضطهاد دقلديانوس وزميله مكسيميانوس، وطُرّق قبول توبتهم. وشروط رسامة الشّمامسة وتزويجهم عند رسامتهم. والسّلوك في الرّنا والقتل بأنواعه، والالتجاء للسّحر وعقابه.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٦٠، ٧. [مجمع قرطاجنة (بشمال أفريقية) (Carthage): وضمّ ٥٠ أسقفًا برئاسة القديس كبريانوس. وكان الموضوع الأساسي هرطقة نوفتيانوس وحرم هذا الهرطوقي، الذي نادى بعدم قبول الذين عثروا أيام الاضطهاد، مهما تابوا! وضع المجمع ١٥ قانونًا، شدّدت على عدم الزّواج بأخين أو بأختين بعد موت أحدهما، وكذلك من يتزوّج بأكثر من واحدة. وعدم رسامة الكاهن قبل سنّ الثلاثين، وعدم رسامته بعد إيمانه وعماده مباشرة. وأن يكون لكلّ كنيسة ٧ شمامسة. وعقد كبريانوس مجمعاً آخر أيّد نفس القرارات.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٧٠، ٨. [مجمع سردিকা (Sardica): انعقد سنة ٣٤٧م، وضمّ ١٤٠ أسقفًا، وقد قاموا ببحث موضوع إرجاع البابا الأنبا أنناسيوس الرّسولي إلى كرسيه في الإسكندرية، وميلاتيوس بطريرك أنطاكية، وبولس بطريرك القسطنطينية الذين خلعهم الهراطقة الأريوسيون ونفوهم. فأعادوهم إلى كراسيهم. حدّد المجمع شُرُوطاً لاختيار الأساقفة وعدم سيامتهم بالرّشوة أو بالمجاملة (بالوساطة). وعدم انتقالهم من مدينة صغيرة إلى مدينة كبرى، ولا يُترك الأسقف كرسيه أكثر من ٣ أسابيع، ويخضع للمطران التّابع له. أن يُختبَر كافّة درجات الشّمامسة قبل رسامتهم.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٨٠، ٩. [مجمع أنطاكية (بسوريا) (Antioch): وكان بعد مجمع نقية، وضمّ ١٣ أسقفًا، وقيل أنّه كان لمحاكمة الهرطوقي بولس السّميساطي الشّرياني الذي أنكر لاهوت المسيح. وقد وضع ٢٥ قانونًا، منها ما يلي: الالتزام بقرارات مجمع نقية المسكوني الأول (٣٢٥م). ضرورة حضور الشّعب القُدّاس وسماع العِظّة والتّناول من السّرّ الأقدس بانتظام. عدم رسامة أسقف لأحد الإكليروس، خارج كرسيه، أو ضمّ كراسي غيره إليه. أن تكون رئاسة الأسقف للجان المالية، والإشراف على أموال الكنائس وأوجه صرفها.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٩، ١٠. [مجمع اللاذقية (بسوريا) (Loadocca): وضم ١٩ أسقفاً بهدف محاكمة المبتدع «ماني» وغيره. وضع المجمع ٥٩ قانوناً، (وقيل ١٧)، من أهمها: حرم من تزوج بامرأتين معاً. عدم قيام الكهنة بالإقراض بالرِّبا. عدم مُعايشة الشَّعب للهراطقة وعدم تزويج الأبناء بهم. عدم جواز رسامة النساء كهنة. من أجل صلوات السَّاعات (الأجبية) وأوقاتها. لا يجوز لمُساعد الشَّاس (الإبيوذياكون) أن يُعطي بركة لأحد من الشَّعب. منع الهراطقة من دُخول الكنيسة وعدم قُبُول عطاياهم. لا يجوز إقامة مادب للطَّعام داخل الكنيسة. عدم سفر الكاهن بدون علم أسقفه. ضرورة وقوف الإبيوذياكون لحراسة أبواب الكنيسة. ضرورة الدَّهن بالميرون بعد المعمودية (وهو ما لا يفعله الكاثوليك الآن). لا يجوز للمسيحي أن يرقص في الحفلات. لا يجوز اتِّخاذ السَّبب عطلة كاليهود. ولا يُعيَّد مسيحي معهم، أو يأخذ شيئاً من طعامهم في عيدهم. عدم دُخول النساء إلى الهيكل. لا يجوز إتمام سِرِّ الزَّواج في صوم الأربعين المقدَّسة.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٠، ١١. [مجمع قرطاجنة الثاني: وقد حضره ٢١٧ أسقفاً من شمال أفريقيا، في قرطاجنة (بتونس حالياً)، وانعقد في النِّصف الثاني من القرن الرابع. ووضع ١٢٣ قانوناً في رأي ابن كبر، وعلى رأسها إعادة معمودية المُعمَّدين بيد هراطقة، والباقي كما يلي: ضرورة الالتزام بما قرَّره مجمع نيقية المسكوني (٣٢٥م) من قوانين. كيفية محاكمة القُسوس والشَّامسة ورُفقاءهم. فيما يُمنع منه الكهنة. وفي ضرورة تعليم أهلهم التَّدِين. ضرورة قراءة سِير الشُّهداء عِظة وعِبْرَة (عب ١٣ : ٧). لا يُقدَّم على المذبح سوى الخُبْز والخمر الممزوج بالماء. لا يجوز الهُزل في أيام الأعياد. ضرورة معمودية الأطفال، والهدف منها. عدم قُبُول الرُّهبان الخارجين من الأديرة بدون إذن.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١١، ١٢. [مجمع غنغرا (Gangara): وضم ١٥ أسقفاً، وموضوعه الأصلي محاكمة الهرطوقي «أنسطاسيوس» الذي حرَّم أكل اللحم والزَّواج، وجذب إلى أفكاره بعض مسيحيي أرمينيا. ووضعوا ٢٠ قانوناً، ومنها ما يلي: الموقف من الذي يصف الزَّواج بأنه نَجس. والشَّخص الذي لا يذهب إلى الكنيسة واجتماعاتها. وعقاب من يأخذ العُشور والنُّذور الخاصَّة بالمساكين يصرِّفها بغير رأي الأسقف. ولأجل الرَّاهب الذي يدين غيره، أو يفتخر بنسكه. الموقف من الزَّوجة التي تنزل عن الممارسة الزَّوجية بزعم أن ذلك الأمر دَنِس. وكذلك الشَّخص الذي يهرب من الزَّواج بدون مُبرِّر. ولأجل من يرفض الإنفاق على أبنائه أو عدم تعليمهم وضرورة تعريفهم بالدِّين، لعدم عثرة الشَّعب. والموقف من أجل من يفطر في الصَّوم من غير ضرورة، أو من يرفض الصَّوم المُقرَّر رسمياً بالكنيسة. لأجل من يحتقر احتفالات الكنيسة بأعياد الشُّهداء.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٢، ١٣. [مجمعا قرطاجنة الثالث والرابع: اجتمع المجمع الأول سنة ٤١٧م برئاسة أوريليوس رئيس أساقفة شمال أفريقيا، وحضره القديس أغسطينوس أسقف مدينة إيونا (Hippo). كان الغرض الأساسي للمجمع دراسة آراء الهرطوقي بيلاجيوس (Pelagius)، وكان راهباً بريطانياً، وزعم أن خطية آدم كانت قاصرة على نفسه، ولا تمس أحداً من نسله، وأنَّ الإنسان يُمكنه أن يصل إلى أعلى درجة في القداسة، بدون الحاجة إلى وسائط النُّعمة. وقد تمَّ حرمة في مجمعين باللذ والقدس، وفي مجمعين آخرين بشمال أفريقيا.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٩. النظام المجمعي: على أنه من الثابت تاريخياً، أن النظام المجمعي كان معمولاً به منذ أقدم العصور، التي وُجِدَتْ فيها روح الشورى أو تبادل الرأي. ففي الوثنية مثلاً: «كان ملوك المصريين يُخْتارون من بين أمناء الدين والكهنة في محفل من المبعوثين من كل إقليم نواباً، وعليهم في المداورات الاعتماد، فكانوا يجتمعون في البرية التي بين ميت رهينة والفيوم، فتشكّل منهم جمعية عمومية تنعقد في الحوادث المهمة، كالصلح والحرب، وتحديد الترتيبات وتغيّر الدولة وعند خلو المنصب الملكي، وغير ذلك من الأمور الخطيرة» (راجع كتاب: الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث، لميخائيل شاروويم، الجزء الأول، ص ١٦٤).

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢١، ٢٢. أقسام المجامع: والمجامع - على ضوء القوانين الكنسية - تنقسم إلى نوعين رئيسيين، وهما: (١) مجامع عامة: وهي التي يجتمع فيها جميع الأساقفة ليفحصوا المسائل الكنسية، مُشتركين في حلّ مشاكلها. ولقد حدّدت القوانين أن تكون المجامع العامة دُفعتين في كل عام: الأولى في رابع جمعة من الخمسين، والثانية في الثاني عشر من شهر بابة الخريفي. ويجوز لهذه المجامع العامة، أن تنعقد في حالات استثنائية - في غير هذين الميعادين - إذا دعت الضرورة لذلك.

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٢، ٣٣. (٢) مجامع مكانية (Local): وهي التي يجتمع فيها الأسقف والقُسوس والشمامسة في مركز كل أبروشية لتدبير أمورهم الخاصة، ويجوز انعقاد هذه المجامع يومياً عدا أيام الآحاد (دسقولية ٨). ويُثبت المؤرّخ البروتستانتي الشهير «موسهيم» في تاريخه ما يفيد أنّ الأساقفة كانوا يحافظون - كلٌّ في أبروشيته الخاصة - على عقد هذه المجامع المحلية، فيقول في تاريخ القرن الرابع ما نصّه: «والأساقفة، كلٌّ واحدٍ في أبروشيته الخُصُوصية أو مدينته، كانوا يُدبّرون ويُرتّبون كلّ أمور الكنيسة، ويجتمعون مع قُسوسهم للمشورة، ثم يعرضون ما يُقرّونه على الشعب للعمل به» (تاريخ الكنيسة، ك ٢، ق ٤، ق ٢، ف ٢).

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٣، ٢٤. (٣) المجامع المسكونية: ولقد اجتمعت في بداية المملكة المسيحية، بعض مجامع عامة استثنائية، دُعيت «بالمجامع المسكونية»، وهي موضوع البحث والدّراسة في هذا الكتاب، حضرها أساقفة كافة الكراسي المسيحية المنتشرة في أنحاء العالم. ولم تنعقد هذه المجامع إلا لضرورة حتمية، كظهور تعليم غريب يُخشى عند انتشاره أن يُحدّث انقساماً في البيعة. ولهذا نرى أنه ينبغي أن تتوفر في «المجامع العامة المسكونية» بضع شروط نوجزها فيما يلي: (١) أن تنعقد بسبب بدعة أو انشقاق. (٢) أن تنعقد بدعوة من الإمبراطور المسيحي. (٣) أن يحضرها غالبية أساقفة الكنيسة - شرقاً وغرباً - لتمثّل فيها المسكونة. (٤) تُقرّر شيئاً جديداً لم يكن مُقرّراً من قبل. وعلى ضوء هذه الشروط، نستطيع أن نقول أن جميع المجامع التي سبقت «المملكة المسيحية»، أي التي انعقدت في الثلاثة القرون الميلادية الأولى، لا تُسمّى مجامع مسكونية، بل تُعتبر مجامع مكانية.

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٧-٣٠. **[اختصاص المجامع]**: حدّدت لنا القوانين ما للمجامع من اختصاصات، فقامت بـ: **(١) فحص المسائل المتعلّقة بالإيمان**: ولعلنا نلمس ذلك واضحاً عندما نعرض لما فعلته المجامع المسكونية التي جاءت بعض قراراتها وقوانينها خاصّة بالعقائد الإيائية. قال «موسهيم» في كلامه عن القرن الرابع: **«إنّ القضايا الدنيّة المهمّة كان يفصل فيها القضاة الذين يُعيّنهم الملوّك أو المجامع المسكونية، والقضايا الصّغرى كان الأساقفة يفصلون فيها، والشّرائع المتعلّقة بالدّيانة كان يضعها إمّا الملوّك أو المجامع»** (ك٢، ق٤، ق٢، ف٢). **(٢) وضع النّظم والقوانين اللّازمة لسياسة الكنيسة**: وفي المجموع الصّفوي لابن العسال الكثير من القوانين التي وضعتها المجامع المتعاقبة والخاصّة بتدبير جماعة المؤمنين، **كقوانين الأحوال الشخصية والموارث وغيرها**. **(٣) حلّ المشاكل العامّة التي تعترض الكنيسة**: والتاريخ حافل بذكر الحوادث الكثيرة والمشاكل العديدة التي اجتمعت المجامع للفصل فيها، فبعد نياحة البابا ثيودورس ال٤٥ من بطاركة الكرسي المرقسي، اختلف الإكليروس في الوجهين البحري والقبلي فيمن يخلفه، ولم يتمّ الاتفاق إلّا بعد أن عقّد مجمع كان ضمن الحاضرين فيه الأنبا موسى أسقف أوسيم، والأنبا بطرس أسقف جبل أوسيم، واللذان تمكّنا من توحيد الصّفوف، لما اتّصفا به من هيبة ووقار واحترام، واتّفق الجميع على انتخاب الأب خائيل بطريكاً عام ٧٣٥م. ولما رأى الأنبا خائيل هذا (البطريك ال٤٦) أنّ الملكين (أي أتباع مجمع خلکیدون) قد استصدروا أمراً بتسليم كنيسة مار مينا بمربوط لهم - وكانت تابعة للبطريركية القبطية - لم يتوان قطّ عن عقد مجمع حضره جميع الأساقفة حيث كتبوا تقريراً يثبت ملكيتهم لهذه الكنيسة، **ورفعوه للخليفة مشفوعاً بالمستندات اللّازمة**، ممّا أدّى إلى سرعة إعادة الكنيسة المذكورة إلى حوزة الكنيسة القبطية. **(٤) فضّ النزاعات والخصومات التي تنشأ بين الإكليروس، أو بين الشّعب، أو بين كليهما**، كما تمّ في مجمع نقية، عندما درس مسألة النزاع القائم بين أليكسندروس بابا الإسكندرية، وبين ملاتيوس المنشق أسقف ليكوبوليس (أسيوط) وأصدر فيه قراراً. والمجامع عندما تتولّى فضّ الخصومات بناءً على قول السيد: «إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما، إن سمع منك فقد ربحت أخاك، وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين، وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة، وإن لم يسمع للكنيسة فليكن عندك كالوثني أو العشار» (متى ١٨ : ٥-٧). **(٥) محاكمة رجال الإكليروس إذا صدر منهم ما يُنافي الإيمان القويم أو يُخالف ما تُقرّره البيعة من قوانين**: وفي تاريخ الكنيسة كثير من الأحكام التي أصدرتها ضدّ رجال الإكليروس - بطاركة وأساقفة وقُسوس وشامسة - لانحرافهم عن العقيدة السّليمة، فلقد حكّم مجمع نقية على آريوس، القسّ الإسكندري، وحرّم مجمع أفسس الهرطوقي نسطور بطريك القسطنطينية. ]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٠-٣٣. **[الأحكام الباطلة لبعض المجامع]**: تعترف كنيستنا القبطية بما للمجامع من سلطان في إصدار الأحكام على المُبتدعين، أو المُخالفين لقوانين الكنيسة وقراراتها، **على أنّها تعود فترفض الأحكام الخاطئة التي أصدرتها بعض المجامع المُعرضة بدافع غير شريف - كالغيرة أو الحسد - ولو تسوّتت في فعلتها هذه بستر الدين**. ونذهب إلى كنيستنا - ومذهبها الحقّ - إلى أنّ كلّ الأحكام والقرارات التي تصدرها المجامع **ينبغي ألا تتعارض مع الكتاب المقدّس، أو أحكام العقيدة الصّحيحة، أو قوانين الكنيسة، وإلا اعتبرت باطلة من أساسها**. وفي صفحات التاريخ، ما ثبت لنا في وضوح



وجلاء، أن الكنيسة قد سارت على هذا المبدأ منذ القديم، إذ تمّ رفض الأحكام الظالمة التي أوقعتها بعض المجامع ظلماً على بعض آباء الكنيسة المشهورين بسلامة الرأي وسلامة العقيدة وشِدَّة التمسُّك بالإيمان السليم: (١) فلقد أصدر مجمع صور (المُرُور) المُتَعَدِّد سنة ٣٢٤م، حُكماً على أثناسيوس الرُّسُولي حامي الإيمان، يقضي عليه بالعزل من وظيفته الكهنوتية وبالنفى أيضاً. ذلك لأن أعضاء هذا المجمع الباطل كانوا من الأريوسيين المُتحرِّفي العقيدة. ورغم تنفيذ هذا الحُكْم الباطل بأمر الإمبراطور، إلّا أن الكنيسة رفضته واعتبرته باطلاً ولم تُعره أي التفات، وبقيت مُتمسِّكة برئيسها الدِّيني العظيم البابا أثناسيوس الرسولي رغم نفيه! (٢) والقُدِّيس كيرلس الكبير - عمود الدِّين - الذي اشتهر بعلمه وفضله وقداسته وتقواه، والذي ترأس المجمع المسكوني الثالث، حُكِمَ عليه في مجمع نِفاقي عقده يوحنا بطريرك أنطاكية مع أساقفته السَّاطرة بالعزل والنفى أيضاً! غير أن الكنيسة جمعاء قد رفضت هذا الحُكْم واعتبرته باطلاً لبطلان الأساس الذي بُني عليه. وعادت فسَطَرَت في تاريخها ما يتَّفِق وكرامة هذا القُدِّيس، مُعترفة له بِجِهاده العظيم وفضائله المُمتازة. (٣) والبابا ديسقورس الإسكندري الذي اعتبره التَّاريخ بطل الأرثوذكسية العظيم، والذي ترأس مجمع أفسس الثاني، قد حُكِمَ عليه بالنفى في مجمع خلکیدون، لأنَّه بقي مُتمسِّكاً بالإيمان السليم. ورفض تغيير عقيدته القويمة التي تسلَّمها من آبائه، ورغم قيام الملك ماركيان بتنفيذ الحُكْم ونفي القُدِّيس إلى جزيرة غاغرا، إلّا أن الكنيسة قد شهدت بصحة عقيدته، كما غبطته لحسن جهاده، ورفضت الحُكْم الباطل الذي صدر ضِدَّه، كما رفضت مجمع خلکیدون وعدَّته باطلاً أيضاً! (٤) وهكذا رفضت الكنيسة أيضاً، الاعتراف بالحُكْم الذي أصدره مجمع القُسطنطينية المكاني، على القُدِّيس يوحنا ذهبي الفم. ورغم أن البابا ثيوفيلس الإسكندري كان رئيساً لهذا المجمع الذي أصدر هذا الحُكْم، إلّا أن الكنيسة عادت سريعاً في عهد خليفته القُدِّيس كيرلس البطريرك الرابع والعشرين واعترفت ببراءة القُدِّيس يوحنا ذهبي الفم، كما قام القُدِّيس كيرلس بتسجيل اسمه في «قائمة الآباء القُدِّيسين» الذين تُقرأ أسماؤهم أثناء القداس. ولا زالت الكنيسة تُوقِّر هذا الأب، وتعترف بقداسته وفضله، وتُقدِّره كلُّ التَّقدير. وتعترف بكلِّ أقواله ومؤلَّفاته التي أُدرجت بعضاً منها في صلواتها وقراءتها الطَّقسية. ]

كيرلس الأنطوني (قُصص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٤٠٥، ٤١. [إعادة معمودية الهراطقة: ومسألة ثالثة هامة ظهرت في الكنيسة في القرن الثالث، تلك هي مُشكلة إعادة معمودية الهراطقة، وقَبُول العائدين منهم إلى حُضن الكنيسة المُقدَّسة. حدث هذا الخِلاف بين كبريانوس أسقف قرطاجنة، واستفانوس أسقف روما، إذ قرَّر الأول في رسالته التاسعة عشرة: «إنَّ المُعمِّدين من يد الهراطقة هم وحدهم الذين يجب إعادة معموديتهم، أمَّا الذين قَبَلوا العِماد من الكنيسة الأرثوذكسية فعِمادهم صحيح لا يُعاد». ولكن استفانوس أسقف روما (٢٥٣-٢٥٧م) لم يعجبه هذا الرأْي، إذ كان يُنادي بعدم جواز إعادة المعمودية إطلاقاً. وبدأت المسألة تتحرَّج بعقد - كلِّ من الفريقين - بعض المجامع المكانية لتدعيم رأيه. وإذ كانت الغالبية تقف في جانب كبريانوس، هدَّه استفانوس أسقف روما بالحرم إن لم يمتنع عن تعميم الهراطقة عند اعتناقهم المسيحية! فعقد كبريانوس مجعماً في قرطاجنة عام ٢٥٥م، حكم «بضرورة إعادة عِماد الهراطقة، ومن تعمَّد على أيديهم ممن يرجعون إلى المسيحية، أمَّا إذ كانوا مُعتمدين في الكنيسة وسقطوا في كُفْرٍ أو هرطقة، فحُكِّموا بعدم إعادة معموديتهم» (رسالة ٧٢ لكبريانوس). ولما ازدادت شقَّة الخِلاف، تدخل القُدِّيس

ديونيسيوس البطريك الإسكندري بما أوقف النزاع، إذ أرسل لأسقف روما رسالة أبان فيها أن جميع الكنائس في كل مكان قد أجمعت على رأي واحد يخالف رأيه (أوسابيوس، ك٧، ف٢). وهكذا استمرّ هذا الخلاف بين أساقفة روما والكنائس الشرقية إلى أن أصدر المجمع النيقاوي قراره فيه. [

كيرلس الأنطوني (قُمص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص٤٢-٤٣. [من هو الهرطوقي أريوس؟!] رجل مُصفر الوجه، طويل القامة، حادّ المزاج، مُتوقّد الذهن، ضعيف البصر، طموح، مُحبّ للارتقاء، وُلد في قيرين بشرق ليبيا عام ٢٧٠م، درس الكثير من العلوم والمعارف ثمّ نزح إلى الإسكندرية حيث التحق بمدرستها اللاهوتية المرقسية، فأظهر في دراسته بها بُوغاً كبيراً، وعندئذ بدأ يسعى لنوال درجات الكهنوت، ظاناً أنّ في بُوغه وفصاحته ما يُبرّر ذلك! حاول الانضمام إلى ملاتيوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط) مُحرضاً إياه على الإمعان في العِصيان وشقّ عصا الطاعة على رئيسه القديس بطرس خاتم الشهداء، ولكنه بعدئذ أدرك أنّ مثل هذا العمل سوف لا يُوصله إلى هدفه في الارتقاء إلى الدّرجات الدّينية الرّفيعة، وهنا ترك ملاتيوس وتصلح مع البابا بطرس، مُظهراً خُضوعه، فسامه شماساً سنة ٣٠٦م، ثمّ قسّاً! [

كيرلس الأنطوني (قُمص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص٤٣، ٤٤. [تعاليمه الفاسدة: بدأ أريوس بدعته في عهد البابا بطرس خاتم الشهداء، وتنحصر تعاليمه في إنكار لاهوت السيد المسيح وادّعائه أنّه مخلوق، وغير مساوٍ للآب في الجوهر، وكأنتى به أراد أن يتجنّب بدعة سابليوس أسقف بتولمايس (بالخمس مُدن الغربية بليبيا) فسقط في بدعته هذه التي جاءت أشنع وأفظع! [

كيرلس الأنطوني (قُمص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص٤٤. [تنحصر بدعة سابليوس في أنّ الله أقنوم واحد، أعطى الناموس لبني إسرائيل بصفة أب، وصار إنساناً في العهد الجديد بصفة ابن، وحلّ على الرُّسل في علّية صهيون بصفة الرُّوح القدوس، وقد عُرف أتباع هذه البدعة «بمؤلّي الآب». وذهب هذا المُبتدع إلى روما، فساعدته على نشر بدعته أسقفها زفيرينوس (٢٠٢-٢١٨م)، وكذا فعل خَلَفَه كاليستوس (٢١٨-٢٢٣م). على أنّه عندما عاد إلى مصر، حاول البابا ديونيسيوس الإسكندري إرجاعه عن ضلاله، فلمّا لم يقبل؛ عقّد مجعماً بالإسكندرية عام ٢٦١م وحرّمه هو وبدعته. [

كيرلس الأنطوني (قُمص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص٤٩، ٥٠. [نهايته الوخيمة: بعد أن حكم المجمع النيقاوي بحرم أريوس - كما سيحيى - نُفي إلى الأليريكون، ولكنه تمكّن من الرُّجوع إلى الإسكندرية بعد نفي البابا أثناسيوس إلى تريف (Treve)، فرفضه الإكليروس والشَّعب، وخاف الوالي من حُدوث ثورة نتيجة لوجوده، فأرسله إلى القُسطنطينية حيث استطاع بمُعاونة بعض أتباعه من مُقابلة الإمبراطور قُسطنطين، وفي رياء وخِداع، أظهر له أنّه مُتمسك بالإيمان المُستقيم. فأمر الإمبراطور بقُبُوله! كما حاول الأبا إسكندر بطريك القُسطنطينية توضيح خِداع أريوس وعدم استطاعته قُبُوله، غير أنّ الملك بقي مُصرّاً على تنفيذ أمره. وحدّد لذلك يوماً معلوماً. ذهب إسكندر البطريك، ويعقوب أسقف نصيبين، إلى كنيسة إيريني، وصلياً بدُموع إلى الله كي يرفع عن كنيسته هذا السُّخط، وكان البطريك يطلب منه تعالى أن يُميته قبل أن يرى أريوس مُصلياً في إحدى كنائسه! وفي مساء اليوم المُحدّد لمجيء

آريوس، أحضره باحتفال عظيم، وما أن دنا من الكنيسة حتى شعر بمرض مُفاجئ، وأحسَّ كأنَّ أحشائه تتمزَّق ! وهكذا قضى نجه واستراحت الكنيسة من شرِّه ! وما أعظم ما قاله سُقراط المؤرِّخ (في ك ١، ف ٦٨): «أما الله آريوس في مرحاض عمومي، حيث اندلقت أمعاؤه ! وقد اعتبر الشعب هذه الميتة انتقاماً من العدل الإلهي لهذا الهرطوقي». [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٥٢. [كان أنثاسيوس الرُّسولي بمثابة الحارس الأمين للمسيحية في العالم ! إذ بينما بدأ الكثيرون ينحرفون نحو الأريوسية البغيضة، نراه يقف وحيداً في ميدان الجهاد، مُكرِّساً وقته وماله ومواهبه. ومُضحياً بمركزه وكرامته ودمايته، لا لشيء إلا ليعيد العالم دفعة ثانية إلى الحياة المسيحية القويمة، وما أعظم ذلك المثل الذي قيل عنه: «كلَّ العالم ضدَّ أنثاسيوس ! وأنثاسيوس ضدَّ العالم !» (Athansius Contra Mundum). [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٥٢-٥٤. [وُلِدَ القُدِّيس أنثاسيوس الرُّسولي عام ٢٨٦م بمدينة الإسكندرية، من أبوين وثنيين، ثم مات والده وهو صغير السن. فقامت أمه بتربيته، على أنَّه كان يميل منذ صغره إلى مُعاشرة المسيحيين ومُحاطبتهم، فاستطاع بذلك أن يعرف شيئاً عن الديانة المسيحية، وعن مبادئها السَّامية. ولما بلغ سنَّ الرُّشد أحبَّت والدته أن تزوجه غير أنَّه رفض. وأوضح لها شيئاً عن الرُّهد والبتولية، ممَّا تدعو إليه المسيحية، وهُنا حاولت والدته أن تُثنيه عن عزمه، مُقدِّمةً له كلَّ وسائل الإغراء المُمكنة، ولكنَّها في كلِّ مرة كانت تلمس في تصرُّفاته درساً جديداً من دُرُوس المسيحية ! وأخيراً، ذهب مع ابنها إلى البابا إسكندر وقصَّت الأمر أمامه. فسُرَّ كثيراً بأنثاسيوس، وبعدها قام بتعميدهما، استبقى الفتى لديه تحت رعايته في الدار البطريركية. والتحق أنثاسيوس بالمدرسة المرقسية اللاهوتية بالإسكندرية. وهُنا ظهرت بعض مواهبه، فداوم على الدِّراسة والاستذكار بِجِدِّ ونشاط حتى نبغ نبوغاً عظيماً، وفاق كافة أترابه في العُلُوم اللاهوتية والفلسفية، وليس أدلُّ على ذلك من أنَّه قد أصدر عام ٣١٨م - وهو لا يزال طالباً - كتابه الأول «رسالة ضدَّ الوثنيين» ! امتازت بغزارة المادَّة وقوَّة الحجَّة. ولما أتمَّ دراسته اللاهوتية، ذهب إلى البرية الشرقية ليدرِّس التقوى العملية، وهناك تتلمذ للقُدِّيس أنطونيوس أب الرُّهبان وكوكب البرية. فتعلَّم منه مبادئ الحياة النُّسكية. [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٥٥، ٥٦. [وقد كتَبَ بعض الآباء الذين حضروا المجمع النِّيقاوي وصفاً للقُدِّيس أنثاسيوس قالوا فيه: «كان يبلغ من العُمُر نحو الثلاثين. قصير القامة رقيق البنية. وإن كان له جبهة عريضة ويضيء وجهه بنور النُّعمة. وتُفصح عيناه عن إرادة قوية، ويخرج منها بريق لهب نفاذ كالسيف. وكان يتجلَّى فيه التواضع والقوَّة الرُّوحية اللِّدان كانا يُنسجان حوله هببة خاصَّة. وكان أعضاء المجمع يتشوقون إلى سماعه بذلك الانتباه الذي كانوا يُعيرونه لشيوخ الكنيسة ومُعلِّمها الذين أفنوا أعمارهم في دراسة الحكمة». ووصفه العلامة دين ستانلي (Dean Stanley) في كتابه السابق: (Lectures on History of the Eastern Church) بقوله: «كان قصير القامة جداً حتى أشار إليه يوليانيوس بالقزم، تعبيراً وتقريباً!»، ولكن غريغوريوس التزيَنزي يؤكِّد لنا أنَّه: «حَسَن الطَّلعة، جميل الحَيَّا، عليه سمات التقوى والورع، يُجِلُّ للرَّائي أنَّه ملاك من



**الملائكة**». وينقل عنه أيضاً أنه كان أيضاً: «محدّوياً بعض الأحدياب، ذا أنف مُقوّس، وفم دقيق، ولحية قصيرة بشارين كبيرين، وكان ذا شعر خفيف أسمر اللّون، ضارب إلى الحمرة».

كيرلس الأنطوني (قُمّص): **عصر المجامع**، مكتبة المحبة - ص ٥٩-٦١. [رسامته أوّل أسقف لأثيوبيا: يُثبت التاريخ أن متى الإنجيلي هو أول من نادى بالمسيحية في بلاد الحبشة، حتى أنّه مات هناك بطعنة رُمح، على أن الدّيانة المسيحية لم تُثبت هناك رسمياً إلا في أيام

**القديس أنثاسيوس الرّسولي**. وقد حدث ذلك، عندما سافر ذات يوم شخصٌ يدعى «فريمونات الصّوري» مع شقيقه «أيدوس» وعمّهما «ميروبيوس» في رحلة إلى بلاد الهند، وقد استقلّوا سفينة مع آخرين، وبينما هم يسرون في البحر الأحمر احتاجوا إلى طعام فمالوا ناحية البرّ. وهناك هجم عليهم البرابرة وقتلوا كلّ من في السفينة. ولم ينجُ سوى الأخوين فريمونات وأيدوس اللّذين اختفيا

تحت شجرة، وبدأ يُصلّيان ويقرآن في الكتاب المقدّس مُتظرين نجاة الله، وما أن وقع نظر البرابرة عليهما حتى أمسكوهما، وإذ رأوا ما جابها الله به من جمال، أسروهما وقدموهما هدية لملكهم، الذي كان يقطن مدينة أكسوم (عاصمة أثيوبيا في ذلك الحين)، فعين الملك أيدوس رئيساً لسفّاته، وفريمونات أميناً لخزائنه. وبقي الأخوان هكذا إلى أن مات الملك، فأعتقا من الأسر، غير أن الملكة رغبت في بقائهما ليساعداها في تربية أولادها الصّغار، وهنا بدأ الأخوان يستخدمان نفوذهما في نشر الدّيانة المسيحية، وجذب الأحباش إليها، ولقد ساعدهما في ذلك بعض التّجار المسيحيين الذين كانوا يأتون إلى الحبشة (أثيوبيا) فلقبت الدّعوة المسيحية نجاحاً عظيماً .. ! ولما

انتهيا من مهمّتهما تركا البلاد الأثيوبية ليعودا إلى وطنهم، غير أن فريمونات عزّ عليه أن يترك الخدمة التي بدأها في بلاد أثيوبيا هكذا دون عناية أو رعاية. وبعد أن فكّر كثيراً، استقرّ رأيه على مُقابلة البابا أنثاسيوس الرّسولي وعرض الأمر عليه ليتعهّده برعايته. ولم تمض أيام قليلة، حتى كان فريمونات في حضرة القديس أنثاسيوس يقصّ الأمر عليه، ويُحمّله مسئولية الكرامة الجديدة. وهنا قال القديس لفريمونات: «ومن، أين لنا برجل مملوء من روح الله، يُدرك كلّ احتياجات كلّ البلاد مثلك؟!». وبين مظاهر الفرح والسّرور، قام البابا برسامته أسقفاً على بلاد أثيوبيا باسم «الأنبا سلامة» وكان ذلك في عام ٣٣٠م. ومُنذ ذلك الحين، أصبحت الإمبراطورية الأثيوبية جزءاً لا يتجزأ من الكرازة المرقسية، يتعهّدها باباوات الإسكندرية بالرّعاية اللاّزمة، ورسامة الأساقفة لها، كلّما دعت الحاجة.

كيرلس الأنطوني (قُمّص): **عصر المجامع**، مكتبة المحبة - ص ٨٧، ٨٨. [انعقد المجمع المسكوني الأول في مدينة نقية في شهر مايو سنة ٣٢٥م، وحُصّص للاجتماع السّاحة الوسطى في القصر الملكي بالمدينة لتّساعها، حيث أُعدّت فيها المقاعد الكثيرة، كما وُضِعَ في الوسط كرسيّاً مُذهّباً ليجلس عليه الإمبراطور قُسطنطين الكبير، الذي رَغِبَ في حُضور جلسات المجمع بنفسه].

كيرلس الأنطوني (قُمّص): **عصر المجامع**، مكتبة المحبة - ص ٩٥. [وُفُود الأساقفة: قُبيل الموعد المُحدّد لانعقاد المجمع - بدأت وُفُود الأساقفة تصل إلى نقية من كلّ مكان، وكان في مُقدّمة الحاضرين، وفد كنيسة الإسكندرية المؤلّف من أليكسندروس بابا الإسكندرية، يصحبه رئيس شمامسته وسكرتيه الخاصّ أنثاسيوس الرّسولي، مع جماعة من الأساقفة، من بينهم الأنبا بوتامون أسقف هرقليا بأعالي النّيل، والأنبا بنفوتيوس أسقف طيبة الذين قُلبت عيناها بالسّيف، وكُوِيَت حواجبها بالحديد المحمي بالنّار في أيام الاضطهاد السّابق].

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٩٧. [ويبلغ عدد الآباء ٣١٨ أسقفًا، منهم ٣١٠ من الشَّرق، ٨ فقط من الغرب، ولعلَّ ذلك راجع إلى قِلَّةِ الأساقفة، لضعف المسيحية في الغرب في ذلك الوقت.]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٩٧. [وبيديي أن هؤلاء الأساقفة لم يحضروا جميعاً في وقتٍ واحدٍ، وأكبر الظَّنَّ أنه قد انقضى أكثر من أسبوعين قبلما يكتمل عددهم في المدينة.]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٠١. [وقد اختلف المؤرِّخون في اليوم الذي افتتَح فيه المجمع جلساته، ولكن غالبية المُدقِّقين منهم يؤكِّدون أنَّ الجلسة الأولى للمجمع كانت في اليوم العشرين من شهر مايو، والجلسة الختامية في الخامس والعشرين من شهر أغسطس سنة ٣٢٥ م.]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٠٤، ١٠٥. [وفي اليوم التالي عاد المجمع إلى الانعقاد. وقَدَّم آريوس المُبتدع صورة اعتقاده التي قال فيها: «إنَّ الابن ليس مُساوياً للآب في الأزلية، وليس من جوهره، وأنَّ الآب كان في الأصل وحيداً، فأخرج الابن من العدم بإرادته، وأنَّ الابن إله لحصوله على لاهوت مُكتسب». وما أن سمع الأساقفة هذه الأقوال حتى تهيَّجوا لما حوته من بدع وضلالات، وإذ أخذ آريوس يُدافع عن مُعتقده، انبرى له رئيس الشَّمامسة القُدِّيس أنثاسيوس، وأفحمه برُدوده القوية، وحجَّجه الدامغة، حتى أظهر ضلاله، وأبان فساد رأيه. دُهشَّ الأساقفة من موقف أنثاسيوس هذا، الذي لم يكن بلغ الثلاثين من عمره بعد، وفرحوا كثيراً لفصاحته وتبوغه ومقدرته على إثبات المُعتقد القويم، كما نظرَ إليه الإمبراطور قُسطنطين الكبير الذي أخذَ ببلاغته وعلمه وقال له: «أنت بطل كنيسة الله».]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٠٥، ١٠٦. [وعندما بدأ الآباء في تحديد العقيدة السَّليمة، كان الآريوسيون يُوافقون على ظاهر أقوالهم، ثمَّ يؤوِّلونها بما يكون لصالح عقيدتهم الفاسدة، وأخيراً تدخلَ أنثاسيوس واقترح أن تُضاف إلى العقيدة عبارة (Homo-Ousion هو مؤوسيون) أي مساوٍ في الجوهر، للتعبير عن حقيقة صِلَّة الآب بالابن، غير أنَّ الآريوسيين رفضوها وأرادوا استبدالها بعبارة مُشابهة (Homi-Ousion هو ميأوسيون)، ورغم أنَّ العبارة الأخيرة لا تُغيِّر سوى حرفاً من الأولى، إلا أنَّها تختلف عنها في المعنى اختلافاً كبيراً. وبعد نقاش كبير أخذَ رأي المجمع، فوافق على عبارة القُدِّيس أنثاسيوس.]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٠٨. [ولقد وَقَّع على قانون الإيمان هذا أكثر من ٣٠٠ أسقف، ولما امتنع آريوس وأنصاره عن التوقيع؛ حَرَّمهم المجمع، كما قرَّر نفي آريوس وحرَق كُتبه. ولعلنا نلمس حُكم المجمع ظاهراً في رسالته التي بعث بها إلى كنائس أفريقية وقال فيها: «قبل كلِّ شيء، وقَّع البحث أمام الملك قُسطنطين الكُليَّ التَّقوى في إثم آريوس ورُفقائه وعدم تقواهم، وحتَّم بصوت الجميع أنَّ تعلُّيمه العديم التَّقوى ليكن أنائباً (محروماً)، وهكذا أيضاً فلتكن أقواله وعباراته التَّجديفية».]

كيرلُس الأنطوني (قُدِّص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٢٢، ١٢٣. [بعد أن انتهى المجمع من حكمه وقراراته وقوانينه، أُعلن انتهاء جلساته، فدعا الإمبراطور قُسطنطين سائر أعضائه إلى مأدبة فاخرة صنعها لهم في قصره الملكيّ. ولقد غالى الإمبراطور في احترام وتكريم الأساقفة، حتى كتَبَ أوسابيوس المؤرِّخ يصف هذا الاجتماع بقوله: «إنَّ اجتماع آباء الكنيسة في سلام وصفاء هذه المأدبة الفخمة كان يُشبه صورة ملكوت المسيح، وقد تجلَّى هذا المنظر أمامي كحلم أكثر مما هو أمر حقيقي». ثم ألقى قُسطنطين الملك عليهم خطاب الوداع، حاثاً إيَّاهم على التزام خِطَّة المحبة والسَّلام. ثمَّ وَزَع عليهم هدايا كثيرة، وأعطاهم أوامر ملكية إلى وُلاة البلاد التي هم فيها كي يورِّعوا على الكنائس في كلِّ عام مقداراً من الخِنيطة يكفي لمؤونة إكليروسها وقراءها وأراملها.]

كيرلُس الأنطوني (قُدِّص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٢٤، ١٢٥. [رأينا في الفصل السَّابق، أنَّ مجمع نقية المسكوني قد وَضَعَ عشرين قانوناً لسياسة الكنيسة، وافق عليها جميع الآباء بلا استثناء، ولكن بعد وضع هذه القوانين بما يقرب من مائة عام، وإذا بكنيسة روما تدَّعي أن عددها ٨٤ قانوناً! وهي لا تدَّعي هذا جزافاً، إنَّها لكي تستفيد من بعض القوانين المُرورة في إثبات رئاسة أسقفهم على الكنيسة جمعاء. فلقد أثبتوا في القانون رقم ٣٣ ما نصَّه: «أمروا أن تكون البطارقة في جميع الدنيا، أربعة لا غير، مثل كتَّبة الأناجيل، ويكون الرَّئيس منهم صاحب كرسي بطرس برومية»، كما دوَّنوا في القانون رقم ٤٤ ما نصَّه: «كما أنَّ البطريك أمره وسُلطانه على ما تحت يده، كذلك لصاحب رومية سُلطاناً على سائر البطارقة». فعلوا هذا إشباعاً لرغباتهم، وهم لا يدرون أنَّ مثل هذا التزوير لا يُمكن أن يثبت أمام أحكام التَّاريخ القاسية.]

كيرلُس الأنطوني (قُدِّص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٤٤. [وقت انعقاد المجمع (نقية ٣٢٥م)! أوَّلاً: ذكر بعض المؤرِّخين أنَّه عندما عقد المجمع أولى جلساته، كانوا كلِّها أرادوا إحصاء عدد الأعضاء الحاضرين أضافوا واحداً إلى العدد الأصلي، ليشيروا إلى وُجود الله في وسطهم. إثباتاً لقول الكتاب: «إذا اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم».]

كيرلُس الأنطوني (قُدِّص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٤٦. [بعد انفضاض المجمع: بعد انتهاء المجمع بزمن قليل، يُرينا التَّاريخ كيف ناضل القديس أنناسيوس الرُّسولي البابا السَّكندري، وحامى عن الإيمان، متمسكاً بما أصدره هذا المجمع من قرارات، على نقيض الكنيسة الغربية التي ارتمت في أحضان الأريوسية، وجحدت الإيمان الأرثوذكسي أكثر من مرَّة!]

كيرلُس الأنطوني (قُدِّص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٥٢. [بدعة أبوليناريوس (Apollinarius): سُمِّم أسقفاً على مدينة اللاذقية بالشَّام بعد أن أكمل دراسته الفلسفية. واشتهر بمنازلاته للأريوسيين، وبشدَّة دفاعه عن لاهوت السيد المسيح له المجد. غير أنَّ فلسفته دفعته إلى السُّقوط في بدعة شنيعة، إذ كان يُعلِّم بأنَّ لاهوت السيد المسيح قد قام مقام الرُّوح الجسدية، وتحمَّل الآلام والصَّلب والموت مع الجسد، وكان يعتقد أيضاً وُجود تفاوت بين الأقانيم الثلاثة، مُنادياً بأنَّ الرُّوح عظيم، والابن أعظم، أما الآب فهو الأعظم!]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٥٣. [ولقد جاء في دائرة المعارف الجزء الثالث، عن هذا المُبتدع ما نصّه: «إنّه لما شاخ، أودع الكتاب المتضمّن تعاليمه عند إحدى تلميذاته في أنطاكية. ولما عَلِمَ بذلك مارأفرام الشرياني وهو في تلك المدينة، استعار هذا الكتاب من تلك المرأة، وألصق أوراقه بغراء، ثم رده إليها. ولما لقيه أخذ مارأفرام يُجادله عن المواد التي أدرجها في كتابه أمام جمهور غفير. وإذ كانت الشيوخوخة قد أضعفت ذهنه؛ قال لمارأفرام إن في كتابه ردّاً على كلِّ مُقترحاته، ولما استحضر الكتاب؛ وجده كقطعة خشب، لا سبيل إلى فتحه، استشاط غيظاً وداسه برجليه، واعتزل من هُنَاكَ، فتبعه الشَّعب وأوسعوه تعبيراً وشتماً حتى غاب عن أبصارهم، ويُقال أنّه اغتاز جداً من تلك المُعاملة حتى مرض، ومات كمدأ سنة ٣٩٠م»].

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٥٤. [بدعة أوسابيوس: جدّد هذا المُبتدع تعاليم سابليوس، فكان يعتقد بأنّ الثالوث الأقدس أقنوماً واحداً. ظهر في العهد القديم كأب، وصار إنساناً في العهد الجديد بصفة ابن، وحلّ على الرُّسل في عليّة صهيون بصفة الرُّوح القدس! وقد أُسقط هذا المُبتدع من رُتبته، كما حُرِّمت تعاليمه في المجمع المسكوني الثاني.].

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٥٤، ١٥٥. [بدعة مكدونينوس: كان مكدونينوس أحد أتباع آريوس، وبواسطة نفوذ الآريوسيين وتأثيرهم لدى الملك قُسطنطين أُقيم أسقفياً على القسطنطينية سنة ٣٤٣م. وعندما وَصَلَ إليها حدث هياج شديد بين المؤمنين والآريوسيين، قُتِل فيه عدد كبير. غير أنّ الملك قُسطنس عاد فحَتَّقَ عليه بعد قليل عندما رآه وقد نَقَلَ جُثَّة والده الإمبراطور قُسطنطين الكبير من مدفن إلى آخر دون علمه، فأمر بعزله عن كرسيه وطرده، فتمّ ذلك عام ٣٦٠م. ويبدو أنّ هذا المُبتدع كان يُعلِّم التَّعاليم الآريوسية عندما كان أسقفياً، ولكنّه بعد أن عَزَلَ وطُرِدَ بدأ يُعلن عن بدعة أخرى مؤدّاها: «أنّ الرُّوح القدس عمل إلهي مُنتشر في الكون، وليس بأقنوم مُتميّز عن الأب والابن، بل هو مخلوق يُشبه الملائكة، ولكنّه ذو رُتبة أسمى منهم» (راجع كتاب تاريخ الكنيسة القبطية لمنسى يوحنا ص ٢٧٦). وقد فنَّد القُدِّيس أنثاسيوس الرُّسولي حامي الإيمان هذه البدعة في المجمع الذي عقده بالإسكندرية بعد عودته من منفاه عام ٣٦٢م. وأبان فساد رأي مكدونينوس، ثم حَكَمَ بحَرْمِهِ وبدعته، وتَبَعَهُ في ذلك أساقفة كثيرون. ولما سَمِعَ الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير بانتشار هذه البدعة وافق على عقد مجمع مسكوني في مدينة القسطنطينية للقضاء عليها.].

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٦٨. [انعقد المجمع المسكوني الثاني في مدينة القسطنطينية سنة ٣٨١م، في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير، وحضره ١٥٠ أسقفياً يتقدّمهم تيموثاوس البابا الإسكندري مع بعض أساقفته، وكيرلُس أسقف أورشليم، وميلاطيوس أسقف أنطاكية، وكتاريوس وغريغوريوس الثيولوجس أسقف القسطنطينية، وغريغوريوس أسقف نِيُصص، وأمفيلوسيوس أسقف أيقونية، وبيلاجيوس أسقف اللاذقية، وثيئوذورس أسقف طرسوس، وأكاكيوس أسقف حَلَب.].

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٦٩. [ويتبيَّن لنا من مُراجعة أسماء الأساقفة الموقعين على قرارات هذا المجمع المسكوني، ومن المُستندات التاريخية أيضاً، أنا أمام مجمع شرقي! إذ لم يحضر من أساقفة الغرب أحداً، رغم توجيه الدَّعوة إليهم، كما وُجِّهت إلى غيرهم من الشرقيين، وحتى داماسوس أسقف روما لم يحضر، كما أنه لم يُرسل نواباً عنه (كما حدث في مجمع نيقية)، غير أنه خَصَّصَ للقوانين التي أصدرها المجمع واحترام قراراته.]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٧٢. [وفي سنة ١٤٥٣م، دَخَلَ السُّلطان محمد الثاني الفاتح مدينة القُسطنطينية بجيوشه التركية، وبعد أن استتبَّت الأحوال؛ حوَّلَ كنيستها الكبرى (أجيا صوفيا) إلى مسجد، وجعلها عاصمة مُلكه، ومقرَّ حُكومتها (وهي حالياً متحف تركي). ولا زالت أهمية المدينة باقية حتى الآن، وإن كان اسمها قد تغيَّر إلى الأستانة، ثم استانبول، ونُقِلَت العاصمة التركية إلى أنقرة الحالية.]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٧٢، ١٧٣. [الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير: هو الذي اهتم بإصدار الأوامر لعقد المجمع القُسطنطيني، لبحث بدعة مكدونْيوس، قبل أن يستفحل أمرها. وكان علي الهيمَّة، حَسَن الأخلاق، عادل الأحكام، ولذلك لُقِّبهُ التاريخ: بالمُلك الأرثوذكسي (المُستقيم). أصدر منشوراً عام ٣٨١م لجعل الدِّيانة المسيحية الدِّيانة الرِّسمية للمملكة، ثم أمر بهدم المعابد الوثنية، فهَدِمَ في روما وحدها أكثر من ٤٠٠ معبد. كما صرَّح للبابا الإسكندري الأنبا ثيوفيلس بتحويل كافة معابد الأوثان في مصر إلى كنائس، وكان ضمن هذه المعابد هيكل سيرايس بالإسكندرية، الذي حوَّله الأنبا ثيوفيلس إلى كنيسة سُمِّيَتْ باسمي أركاديوس وهانوريوس ابنا الإمبراطور.]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٧٥، ١٧٦. [الجلسة الأولى: بدأ المجمع (القُسطنطينية) أولى جلساته في أحد أيام شهر مايو سنة ٣٨١م، برئاسة القُدِّيس ملاتيوس بطريك أنطاكية، غير أن هذا الأب مرَّض قبل انتهاء المجمع من أعماله. ثم رَقَدَ في الرِّب، فرشَّح الآباء القُدِّيس غريغوريوس الثيولوجوس ليخلفه في الرِّئاسة، ولكن البابا الإسكندري وأساقفة مصر عارضوا في هذا الترشِّح، فلما رأى غريغوريوس أن رئاسة المجمع ستُحدث انقساماً، تنازل عنها لصديقه نكتاريوس الذي حاز رضاء الجميع. وبعد أن تليَّت المراسم الخاصَّة بانعقاد المجمع، دُعِيَ مكدونْيوس ليعرض اعتقاده على سامع الآباء، فبدأ يقول إنَّ الرُّوح القُدُّس مخلوق، مُستنداً على الآية القائلة: «كلُّ شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو ١ : ٣). فأجابوه قائلين: «إنَّه لا يوجد لدينا إلا روح واحد، هو روح الله، ومن المعلوم أن روح الله ليس شيء غير حياته، وإذا قلنا إنَّ حياته مخلوقة، فعلى زعمك أنه غير حيٍّ، وإذا كان غير حيٍّ، فهذا هو الكُفر الفظيع والرأي الشَّنيع!» (راجع تاريخ الكنيسة القبطية ص ٢٦٤، والسَّنكسار تحت يوم أول أمشير).]



كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص١٧٧، ١٧٨. [قرار المجمع (القسطنطينية): وإزاء إصرار مكدونوس على التمسك بآرائه، لم يجد المجمع بُدًّا من النطق بالحكم عليه. فقضى بحزومه وفرزه. كما حكّم الإمبراطور بنفيه. وقرّر الآباء أنّ الروح القدس هو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس، وأنه مساوٍ للآب والابن، ثمّ أكملوا قانون إيمان مجمع نقية كالآتي: «نعم نؤمن بالروح القدس، الربّ المحيي المثبت من الآب، نسجد له ونمجّده مع الآب والابن، الناطق في الأنبياء، وبكنيسة واحدة جامعة مقدّسة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، ومنتظر قيامة الأموات، وحياء الدّهر الآتي، أمين»].

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص١٧٩. [وسأل أبوليناريوس (أي: يتمّ استجوابه) قائلاً: «وأنت ما هو اعتقادك؟»، فأجابه بقوله: «إنّ تجسّد الابن كان باتّحاد الروح القدس مع الجسد البشري، وبدون النّفس النّاطقة، لأنّ لاهوته قام مقام النّفس والعقل». فقال له الأنبا تيموثاوس: «إنّ الله الكلمة إنّما اتّحد بطبيعتنا لكي يُخلّصنا، فإن كان اتّحاده بالجسد الحيواني فقط، فهو إذاً لم يُخلّص البشر، بل الحيوانات، لأنّ البشر يقومون في يوم البعث بالنّفس النّاطقة العاقلة، التي معها يكون الخطاب والحساب، وبها ينالون النّعيم والعذاب، وعلى ذلك تكون قد بطلت منفعة التّجسّد. وإذا كان هكذا، فكيف يقول هو عزّ وجلّ عن ذاته: إنّهُ إنسان، إذا كان لم يتّحد بالنّفس النّاطقة العاقلة؟». ثمّ نصحه كثيراً ليرجع عن كُفْرِهِ، فلم يرجع، فقطّعه.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص١٨٠، ١٨١. [قوانين المجمع (القسطنطينية): وقبيل انفضاض المجمع، سنّ الآباء سبعة قوانين لسياسة الكنيسة، حيث أعلنوا في قانونهم الأول ووجوب التمسك بدستور إيمان مجمع نقية، مع رفض كلّ البدع والتعاليم الغربية عنه. وفي القانون الثاني، أعادوا تحديد مناطق النّفوذ الممنوحة للكراسي الرّسولية والأسقفيّات، مُراعين في ذلك ما حدّدته قوانين المجمع المسكوني الأول. ويبدو أنّ آباء المجمع كانوا يسعون لكسب رضا الأباطرة، ولذا فقد أثبتوا في القانون الثالث تقدّم كرسي القسطنطينية، رغم حدائته عن كرسي الإسكندرية الذي جاهد آباؤه جهاد الأبطال في سبيل الدّود عن الإيوان، والذي كان له المقام الأول بين الأسقفيّات جميعاً. أمّا البابا تيموثاوس الإسكندري، فكان يرى مع أساقفته أنّ ليس ثمة ضرورة لوضع هذا القانون.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص١٨٥-١٨٨. [(القانون السابع للمجمع المسكوني الثاني): «إنّنا نقبل المُبتدعين الآتين إلى الأرثوذكسية، المُخلصين والطّائعين لقوانين الكنيسة. فالأريوسيون، والمكدونيون، والسبتيون، والنّفائثيون، الذين يُسمّون أنفسهم أنقياء، والأربع عشرين، والأربعين، والأبوليناريون، نقبلهم بعد أن يُقدّموا صُكوكاً (أي صورة الإيمان المستقيم)، ويُبذوا كلّ بدعة لا تكون حسب مُعتقد الكنيسة المقدّسة الجامعة. ويجب على هؤلاء أن يُمسّحوا بالميرون المقدّس في الجبهة، والعينين، والمنخرين، والفم، والأذنين، وعند مسحهم يُقال: "ختم موهبة الروح القدس". والقنوميون، المُعمّدون بغطسة واحدة، والمونتانيون، أي الفريجين. والسابليّوسيون، الذين يُعلّمون بأنّ الآب والابن أقنوم واحد، ويقبلون أموراً غيرها مكروهة، وسائر البدع الأخرى الكثيرة العدد هنا، ولاسيّما القادمون من بلدة غلاطية، فجميع المرّدين من هؤلاء الانضمام إلى الأرثوذكسية نقبلهم

كالأمم. ففي اليوم الأول نجعلهم مسيحيين، وفي اليوم الثاني موعوظين، وفي اليوم الثالث نتلو عليهم الأمانة بعد أن ننفخ في آذانهم ووجوههم ثلاث مرّات، ثمّ نعظّمهم ونوقفهم في الكنيسة لاستماع الكُتُبِ الإلهية، ثمّ نَعْمُدُهم. [

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص١٨٦. «أنّ السَّبَّتين هُم أتباع سبتوس الذي كان يهودياً واعتنق الدِّيانة المسيحية. وسُمِّم قَسّاً من مركيانوس أسقف النَّفاسيين في القُسطنطينية، إلّا أنّه بعد أن تعمّد بقي متمسكاً ببعض العادات اليهودية. فكان يُعيّد الفصح مع اليهود، ويُقدِّس السَّبْت ولذلك دعي سبتوس. ويُسْمَوْنَ أيضاً شماليين، لأنّهم كانوا يردلون اليد اليسرى، ولا يُريدون أن يتناولون بها شيئاً! (وهُم يُشبهون السَّبَّتين الأدفتست الآن). [

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص١٨٦. «النفّاثيون) دُعوا هكذا نسبة إلى نوفاتيوس، قسّ كنيسة رومية الذي كان يرفض توبة من جحد الإيمان إبان الاضطهادات. كما كان يرفض أن يشترك مع الذين يتزوَّجون زيجة ثانية. وكان يقول أيضاً أنّ الخطية التي تُرتكب بعد المعمودية لا يُمكن أن تُغتفر. [

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص١٨٦. «الأربعينيون) وهُم الذين يُعيّدون الفصح في الرابع عشر من الشَّهر القمري، في أي يوم من الأسبوع اتَّفَق (جاء فيه)، مُهملين ضرورة وُقُوع العيد في يوم «أحد»، ويُسْمَوْنَ أيضاً بالأربعينين. لقيامهم بصوم أيام الأربعاء (في الخميسين يوماً) بعد احتفالهم بعيد القيامة. [

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص١٨٧. «القنوميون) سُمُوا هكذا نسبةً لأقنوميوس الذي كان من مدينة غلاطية، وكان يُعيد معمودية من عمّدهم الأريوسيون، ومن عمّدهم الأرثوذكسيون أيضاً. بتغطيسهم غطسة واحدة، جاعلاً أرجلهم إلى فوق، ورؤوسهم إلى أسفل، وقائلاً: «يُعَمَّد باسم الأب غير المخلوق!»، وقد نفاه الملك ثيودوسيوس، فظلَّ في منفاه حتى مات. [

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص١٨٧. «المونتانيون) دُعوا هكذا نسبةً إلى مونتanos الذي نشأ في القرن الثاني في مدينة ميسيا من أعمال فيريجيا (ولذا سُمِّي أتباعه أيضاً فيريجيين). وكان يدّعي النبوة، ويُسَمَّى نفسه المعزّي، وكانت له امرأتان، هما بريسكلا ومكسميلا. وكانتا تتبعانه أينما يسير، مدّعتا النبوة أيضاً! كما كان يُنادي بالطلاق، ويُحرِّم على الناس الأطفمة المحلّلة. وكانوا يعتبرون الثالوث الأقدس أقنوماً واحداً! [

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص١٨٩. «أثيرت في المجمع المسكوني الثاني فكرة تقدّم أساقفة بعض الكنائس المسيحية على البعض الآخر. حتى أنّ آباء هذا المجمع قد أثبتوا ذلك بوضوح في القانون الثالث الذي وضعوه. غير أنّ كنيسة روما عادت فنادت أخيراً بأنّ لأسقفها التّقدّم والرّئاسة على سائر الأساقفة! وادّعت أنّ في قوانين المجامع ما يُثبت هذه الرّئاسة ويؤيدها. [

كيرلس الأنطوني (قُدَّص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٩٧-١٩٩. [وَضَعَ آباء المجمع المسكوني الثاني، الجزء الأخير من قانون الإيمان الخاص بلاهوت الرُّوحِ القُدَّسِ كما أوضحنا. وأبانوا فيه انبثاق الرُّوحِ القُدَّسِ من الآب فقط، وتمسكت الكنيسة شرقاً وغرباً بما دَوَّنه الآباء، دون زيادة أو نقص. ولكن كنيسة روما، قامت بعد بضع قُرُونٍ من وضع هذا القانون وأضافت عليه لفظة «والابن»، ثم نادت بانبثاق الرُّوحِ القُدَّسِ من الآب والابن. ولقد حدَّدت عقيدتها هذه في المجمع الليوني الثاني، الذي التأم في عهد البابا غريغوريوس العاشر، حيث أثبتت قانون الإيمان مع الزيادة التي أدخلت عليه، فقال: «نؤمن بالرُّوحِ القُدَّسِ المُنبثق من الآب والابن»، كما أعلن المجمع الفلورنتيني قائلاً: «نُحدِّد ... أَنَّ الرُّوحِ القُدَّسِ مُنبثق مُنذ الأزل من الآب والابن، كَمِنْ مصدر واحد، ومن نفخة واحدة». ولسنا ندري كيف استساغت كنيسة روما لنفسها أن تعبت بقانون الإيمان رغم تحديدات الآباء القديسين الذين اجتمعوا في المجامع المسكونية، التي تحرم كلَّ من تُسَوَّل له نفسه أن يُحدث تغييراً فيها وضعه من قوانين. على أن هذه الكلمة الواحدة التي أضافوها، قد أحدثت تغييراً في عقيدة «انبثاق الرُّوحِ القُدَّسِ» التي تُعتبر من أهمِّ عقائد المسيحية، والتي نرى أن نُدوِّن عَجالةً عنها في هذا الفصل.]

كيرلس الأنطوني (قُدَّص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ١٩٩-٢٠١. [تاريخ إدخال الزيادة على قانون الإيمان: أجمع المؤرِّخون على أن أوَّل من نادى بهذه العقيدة الغربية، عقيدة الانبثاق من الآب والابن، رجل يُدعى «لوكيوس»، ظهر في الجليل الثامن، ولقد حاول نشر بدعته في بلاد الشَّرق، ولكن أهلها لم يُدعِنوا له، فتركها واتَّجه صوب روما، غير أن مساعيه قد خابت هناك أيضاً، فذهب إلى فرنسا، وهناك وجد مرتعاً خصباً لبثِّ دعوته ونشر تعليمه، حيث عضَّده الإكليروس الفرنسي، وساعده الإمبراطور كارلوس الكبير، الذي أمر بعقد مجمع في مدينة أكوسفرانا سنة ٨٠٩م، تقرَّر فيه قبول إضافة كلمة «الابن» في قانون الإيمان رسمياً. ثم أرسل كارلوس من قبَله ثلاثة سفراء للبابا الروماني لاون الثالث المُعاصر له، وطلب منه أن يُوافق على هذا التَّعليم، ولكن لاون الثالث قد رَفَضَ هذا المطلب، وأبى أن يسمح بإدخال أيِّ زيادة على قانون الإيمان! ثم قال لسفراء كارلوس: «إني لا أعلم ما إذا كان الآباء القُدَّماء قد عملوا عملاً أفضل بتركهم هذه الكلمة، ولا أقدر أن أوكد أنَّهم لم يُعلِّموا جيداً هذا الأمر كما نُعلِّمه نحن. لأنني لا أتجاسر أن أشبه نفسي بهم، فضلاً عن أن أفصل نفسي عليهم! ومهما كانت غايتنا حسنة، فيجب علينا أن نخشى لئلاً نُضِرَّ نحن ما هو في ذاته حسن ببعدها عن المنهج القديم في التَّعليم، لأن الآباء لما منعوا كلَّ زيادة في الدُّستور، لم يقسموا النِّيَّات إلى نية صالحة ونية رديئة، بل منعوا الزيادة منعاً مُطلقاً حتى لم يسمحوا ولا بأن يفكر أحد لماذا فعلوا هكذا!». وبالإضافة إلى هذا الإقرار الواضح، قام البابا لاون الثالث بعقد مجمع في عام ٨١٠م، قرَّر فيه حرم كلِّ من يقول بالزيادة أو يعتقد بها، ولتثبيت المُعتقد القويم، أخرج لوحين من النُّحاس كان القانون القُسطنطيني منقوشاً عليهما باللُّغتين اليونانية واللاتينية، وعلَّقها على باب الكنيسة، ثم أمر بنقش الدُّستور المذكور على لوحين آخرين من الفضة، وبعدها تمَّ ذلك، وضع هذين اللوحين على الباب المُقابل لقبري القديسين بطرس وبولس، وذلك بعد أن كتَبَ على اللوحين إقراره الآتي: «أنا، لاون، قد نصبت هذين اللوحين حُبّاً بالإيمان الأرثوذكسي وحفظاً له!».]

كيرلس الأنطوني (قُصص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٠٢، ٢٠٣. ولما عَيَّن فرموزس (قد يكون بدل الفاء قاف، وقد يكون بعدها سين) - الذي انتقل من كرسي الأسقفية إلى منصب البابوية خلافاً للقوانين - عام ٨٩١م، قبل الزيادة! إلا أن البابا استفانوس السادس الذي تنصَّب عام ٨٩٧م حَرَمَ سلفه فرموزس وقَطَعَهُ من الكنيسة، وذلك بأن أخرج جُثَّتَهُ من قبره وحاكمها على تحريف قانون الإيمان، والانتقال إلى كرسي رومة بطرُق غير شرعية. ثم أمر بقطع أصابع يده اليمنى التي كان يُقدِّس بها القربان و**يبارك الشعب!** وألقى بجُثَّتِهِ في نهر طيغري! فعثر عليها صياد ودفنها، ولكن البابا سرجيوس الذي عَيَّن عام ٩٠٥م بحث عن مكان الجثَّة وأخرجها وطرحتها في نهر تير، وقال عند طرحه إيَّاه في النهر: «إنَّه لا يُريد أن يُفادى النَّهر الأول مرَّتين!». ومُنذ ذلك الحين، بقيت الزيادة على قانون الإيمان، بين القبول والرَّفص من بابوات رومية، الواحد يُزيدها والآخر يرفضها، إلى أن قام البابا بنديكتوس الثامن الذي عَيَّن عام ١٠١٢م، فقرَّر إضافتها رسمياً في دُستور إيمان اللاتين عام ١٠١٤م.

كيرلس الأنطوني (قُصص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٠٨. [قال القديس أثناسيوس الرسولي في المُجلد الثاني لأنطيوخس: «كما أن قُرص الشَّمس وحده هو عِلَّة، وغير مولود من أحد، أمَّا الشُّعاع فمعلول، ومولود من القُرص، والنور مُنبثق وبارز من القُرص وحده، وهو بالشُّعاع مُرسل ومُشرق على الأرض، هكذا الله الأب وحده عِلَّة الاثنين، وغير مولود، أمَّا الابن، فإنَّه من الأب وحده، معلول ومولود، والروح القدس نفسه من الأب وحده، معلول ومُنبتق، وهو بالابن مُرسل إلى العالم»].

كيرلس الأنطوني (قُصص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢١٤، ٢١٥. [بدعة بيلاجيوس: وُلِدَ ببريطانيا سنة ٤٠٥م، ورُسم راهباً فقساً، ثم نادى بتعاليم غريبة مضمونها أن خطيئة آدم قاصرة عليه دون بقية الجنس البشري، وأن كلَّ إنسان عند ولادته يكون كآدم قبل سُقوطه! ثم قال إنَّ الإنسان بقُوته الطَّبعية يستطيع الوُصول إلى أسمى درجات القداسة، بدون حاجة إلى مُساعدة النعمة الإلهية! وبديهي أن في هذه التعاليم الفاسدة ما يهدم سِرَّ الفداء المجيد، ويُضعف من قيمة دم المسيح، ويُناقض قول الكتاب: «ها أنا ذا بالآثام حُبَل بي، وبالخطية ولدتني أمِّي» (مز ٥١ : ٥)، «بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت» (رو ٥ : ١٢)، «كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح يحيا الجميع» (١ كو ١٥ : ٢٢). ولقد بقي هذا المُبتدع زماناً ينتقل من بلدة إلى أخرى، وينشر تعاليمه المُضلَّة هذه، إلى أن حكم مجمع أفسس المسكوني بحرمه وبدعته].

كيرلس الأنطوني (قُصص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢١٥، ٢١٦. [بدعة نسطور، البطريك المُبتدع: تعتبر بدعة نسطور السَّبب المُباشر لعقد المجمع الذي نحن بصددِه (مجمع أفسس)، ومن المؤلم حقاً أن يكون صاحب هذه البدعة التي أزعجت الكنيسة، وكادت تفصم وحدتها، هو بطريك القُسطنطينية. وُلِدَ هذا المُبتدع في مدينة تُسمَّى مرعش. ثم تعلَّم لدى ثيودورس المسوستي حتى نبغ في علوم كثيرة، وترهَّب في دير مار أبرويوس بالقرب من أنطاكية (سوريا). ولقد أظهر قُبيل رسامته بطريكاراً للقُسطنطينية غيره في الدِّفاع عن الإيمان ضدَّ المُبتدعين، حتى قال يوم رسامته مخاطباً الإمبراطور ثيودوسيوس الصَّغير: «استأصل معي أيُّها الملك جماعة الهرطقة، وأنا أردُّ عنك هُجوم الفرس الأردباء، وبعد أن تقضي على الأرض حياتك السَّعيدة، أضمن لك أخيراً جنة الخُلد في السماء

!« على أن هذه الغيرة قد تبخّرت سريعاً! فلم تَمْضِ فترة طويلة حتى سَقَطَ نسطور في بدعته الشنيعة، وفي ذلك يقول بعض المؤرّخين: «إن نسطور حارب جميع الهرطقات ليُمهّد السبيل إلى هرطقته!» [.

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢١٦، ٢١٧. [تعاليمه الغربية: نادى نسطور بأن في السيد المسيح أقنومين وشخصين وطبيعتين، واستنتج من ذلك أنه لا ينبغي أن نُسَمِّي السيدة العذراء بـ «والدة الإله»، كما عاب على المجوس لُسُجُودهم للطفل يسوع (مت ٢: ١١)، واستقطع الجزء الأخير من كل من الثلاث تقديسات التي تُرثّلها الكنيسة في صلواتها. وبحكم منصبه، وبما له من سيطرة وسطوة، بدأ ينشر تعاليمه في كل مكان، مُستخدماً في ذلك بعض الكهنة والأساقفة أيضاً! ولما سمع مسيحيو القُسطنطينية أقواله هذه، رفضوها لعدم استقامتها. وبدأوا يثُرون ضده، ولكنه أمعن في عناده، وإذ حضر جمعٌ من الرهبان أمامه، وأوضحوا له خطأ تعاليمه وانحرافه عن الإيوان القويم، غَضِبَ عليهم، وأمر بسجنهم في الكنيسة. كما أمر خدمه بضربهم وإهانتهم! وحالما سَمِعَ القديس البابا كيرلس الإسكندري بهذه البدعة، كَتَبَ يَفَنِّدها، ويثبت التعلّم الصحيح، وأرسل رسائل كثيرة لنسطور، كما سيجيء في الفصل القادم، ولكنه رُغم كل هذا لم يرتدع، ولم يتنازل عن وخيم تعليمه. [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢١٨. [النسطورية بعد نسطور: على أن البدعة النسطورية لم تُمُت تماماً بموت نسطور، وإن كانت قد ضعفت كثيراً، ذلك لأن مُعلِّمي مدرسة الرها، وتلاميذها من الشريان، تمسكوا بتعاليم نسطور الخاطئة، وبدأوا ينشطون في نشرها، ولما طردهم أسقف المدينة، هربوا إلى نصيبين ومعهم بعض الكهنة، وهناك شيّدوا مقراً لهم، ورسموا رئيساً عليهم دعوه «جاثليقاً» (رئيساً عامّاً)، وعملوا على نشر بدعتهم في بلاد فارس وآشور والهند وغيرها. ولازال بعض النساطرة حتى الآن في جبل سنجار على حُدُود بلاد فارس، وفي ملبار بالهند. [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٢٢. [أولاً: كان أمامه (أي: أمام كيرلس) كتابات الإمبراطور الفيلسوف يوليانوس الجاحد، التي دوّنها في عشرة كُتُب، شحنها بالقذف في الديانة المسيحية، وملاها بالطعن في ألوهية السيد المسيح وأقواله وتعاليمه، وكان الوثنيون يعتبرون هذه الكُتُب مفرخة لهم، فكتب البابا كيرلس خطاباً للإمبراطور ثيودوسيوس الصّغير أبان له فيه خُطُورة ما في كُتُب يوليانوس من إلحاد وتضليل. وطلب منه أن يجمع نسخها ويحرقها. فنقذ الإمبراطور هذا الطلب، وأرسل إلى القديس كيرلس يطلب الصّلاة من أجله. على أن البابا لم يكتفِ بذلك، بل بدأ يُدوّن رُدوداً قويّة، وميامر كثيرة، يدحض بها ما في هذه الكُتُب من ضلال، ولم يهدأ حتى لمس زوال آثار هذه المؤلّفات الفاسدة. [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٢٣. [ولقد واجه البابا كيرلس أيضاً ثورة جامعة بين اليهود والمسيحيين، إذ لما لمس اليهود انتشار المسيحية وتُموّها، سعوا لدى الولاة والحكّام بالرشوة كي يحظوا بمُساعدتهم ضدّ المسيحيين. وفي ذات ليلة، أشاع اليهود أن النار قد نشبت في كنيسة القديس إسكندر بالإسكندرية، فأسرع المسيحيون كباراً وصغاراً إلى الكنيسة المذكورة لإخماد الحريق، ولما امتلأت بهم الشوارع المحيطة بالكنيسة، هَجَمَ عليهم اليهود وفتكوا بهم. وأسالوا دماءهم في قسوة



**ووحشية.** وفي الصَّباح شعر المسيحيون بالأمر. وتجمهروا كي ينتقموا من اليهود، وعبثاً حاول البابا كيرلس أن يمنعهم من ذلك، وأخيراً سمَّح لهم بطردهم من المدينة دون أن يقتلوا أحداً منهم، فتمَّ ذلك، واستولى المسيحيون على معابدهم بكلِّ ما فيها. [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٢٧، ٢٢٨. (من إحدى رسائل كيرلس لنسطور): «لوم تَكُن أسقفًا ما اهتمَّ بك أحدٌ، ولكنَّك جالس على كرسي ابن الله، فهل يليق بك أن تستغلَّ مركزك هذا في التَّهجُّم عليه بذلك التَّجديف الذي تعجز عن إثباته؟ كيف هداك البحث إلى أن المسيح إنسان؟ ومن أي المراجع استخرجت هذه البدعة، أمن العهد القديم أم الجديد؟! لقد سمَّاه العهد القديم الله الابن، وابن الله الأب، وسمَّاه إنجيل يوحنا الابن الوحيد الذي في حضن أبيه، وقال عنه متى، إنَّه عمَّانويل، الذي تفسيره الله معنا. وشهدَ عنه مرقس في إنجيله إنَّه لما سأله رئيس الكهنة قائلاً: هل أنت ابن الله؟ قال نعم، أنا هو، ومن الآن ترون ابن الله جالساً عن يمين العظمة ومُقبلاً على السُّحُب، ليدين الأحياء والأموات. ألم يقل الملاك للعدراء: إنَّ الذي تلدينه هو من الرُّوح القُدُس، وإنَّه ابن العلي يدعى؟! ومن الذي حمل خطايا العالم؟ أليس هو المسيح ابن مريم، الله الكلمة المُتجسِّد؟ إن كنت مُعتقداً أنَّه نبي كموسى، فهل حمل موسى أو غيره من الأنبياء خطايا العالم كما حملها السيد له المجد؟ لقد قال عنه بولس: ليس هو إنسان، بل هو الله صار إنساناً، فهل رأيت الآن كيف اعترف الجميع بألوهيته؟ فكيف تنكرها أنت؟!» [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٣٣. ولقد بعثَ القُدَّيس كيرلس هذه البُتود إلى نسطور، طالباً منه التَّوقيع عليها، غير أنَّه أبى، وقابل ذلك بكتابة بُتود ضِدِّها تؤيِّد بدعته! وساعده على ذلك بعض أساقفة أنطاكية من مُعتنقي تعاليمه. وهكذا انقسمت الكنيسة إلى قِسْمَيْن، فكنائس روما وأورشليم وآسيا الصُّغرى وقفت في جانب القُدَّيس كيرلس الإسكندري، أمَّا كنيسة أنطاكية فانحازت لنسطور! وأخيراً، انعقد المجمع المسكوني الثالث، وقرَّر حَرَم هذه البدعة، كما سيجيء في الفصل القادم. [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٤٢-٢٤٤. وُفود الأساقفة: بعد أن احتفل الأساقفة - كلُّ في مقرِّه - بعيد القيامة المجيد، بدأوا يُعدُّون العُدَّة للذَّهاب إلى مقر المجمع في أفسس، وقُبيل الموعد المُحدَّد، وصلت وُفود الأساقفة، فجاء القُدَّيس كيرلس البابا الإسكندري يصحبه خمسون أسقفاً مصرياً. كما حضر المجمع معه: الأنبا شنودة رئيس المُتوحِّدين، والأنبا بقطر الشوهاجي رئيس دير فاو الراهبين، كما جاء يوبيناليوس أسقف أورشليم، فاستقبلهم ممنون أسقف أفسس (الذي ينحدر إلى أصل مصري)، مع مجموعة من الأساقفة القويمية الرّأي، استقبالاً عظيماً دلَّ على ما لهم من مكانة في نفوس الجميع. كما حَضَرَ إلى مقرِّ المجمع نسطور المُبتدع ومعه أربعون أسقفاً من التَّابعين له. وتأخَّر عن الموعد المُحدَّد يوحنا بطريك أنطاكية وأساقفته، وكذا نواب أسقف روما، ولهذا اضطرَّ الآباء إلى تأخير عقد المجمع عن مواعده انتظاراً لمجيء بقيَّة الأعضاء. ولكن بعد مضيِّ ما يقرب من ستَّة عشر يوماً، أرسل كلُّ الأساقفة المتأخِّرين اعتذاراً، ذاكرين أنَّهم سيحضرون قريباً. كما أنفذ يوحنا بطريك أنطاكية أسقفين حملاً موافقته على عقد المجمع قبل حُضوره، وفي الوقت عينه كان القُدَّيس كيرلس قد تسلَّم أمراً ملكياً بوجوب عقد المجمع حالاً دون تأخير أو إبطاء. عندئذٍ استقرَّ رأي الآباء جميعاً على عقد المجمع في اليوم التالي. [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٤٥، ٢٤٦. [الجلسة الأولى: عقد المجمع أولى جلساته في شهر يونيو عام ٤٣١ م، مُتَّخِذِينَ الْكَنِيسَةَ الْكُبْرَى بِأَفْسَس (كَنِيسَةَ السَّيِّدَةِ الْعِذْرَاءِ) مَقْرَأًا لَهُمْ، وَكَانَ عِدَدُ الْحَاضِرِينَ مَائَتِي أُسْقَفٍ. ثُمَّ طُرِحَتْ رِئَاسَةُ الْمَجْمَعِ عَلَى الْآبَاءِ، فَاجْمَعُ الْكُلَّ عَلَى إِنْتِخَابِ الْقُدِّيسِ كِيرْلُسَ بَابَا الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ رَئِيسًا. لِمَا اشْتَهَرَ بِهِ مِنْ غِزَارَةِ الْعِلْمِ وَقُوَّةِ الْحُجَّةِ وَشِدَّةِ التَّمَسُّكِ بِالْإِيْمَانِ الْقَدِيمِ، فَضْلًا عَنْ مُتَابَعَتِهِ لِبِدْعَةِ نَسْطُورٍ مُنْذُ بَدَايَتِهَا.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٤٩-٢٥١. [الحكم: وقُبيلَ انْتِهَاءِ الْجُلُوسَةِ أَصْدَرَ الْمَجْمَعُ حُكْمَهُ ضِدَّ نَسْطُورٍ، وَنَصَّه: «حَيْثُ أَنْ نَسْطُورُ كَلِّيِّ النَّفَاقِ، قَدْ رَفَضَ أَنْ يَخْضَعُ لَصَوْتِ دَعْوَتِنَا إِيَّاهُ، وَلَمْ يَقْبَلِ الْأَسَاقِفَةَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِنَا، لَمْ يُمْكِنْنَا أَنْ نَتَأَخَّرَ عَنْ أَنْ نَفْحَصَ تَعَالِيمَهُ الْآتِمَةَ. وَبِمَا أَنَّنَا قَدْ تَحَقَّقْنَا مِنْ رِسَائِلِهِ وَأَقْوَالِهِ قَبْلَ افْتِتَاحِ الْمَجْمَعِ مَا يُبْرهنُ عَلَى مُعْتَقَدِهِ الْآتِمِ، لِهَذَا رَأَيْنَا بِنَاءً عَلَى الْقَوَانِينِ الْمُقَدَّسَةِ، أَنْ نُبْرِزَ ضِدَّهُ هَذَا الْحُكْمَ بِكُلِّ حُزْنٍ وَدُمُوعٍ، سَائِلِينَ الْمَوْلَى بِوَسْطَةِ هَذَا الْمَجْمَعِ الْمُقَدَّسِ أَنْ يَعْذِمَهُ دَرَجَةَ الْأُسْقَفِيَّةِ، وَلِيَكُنْ مُفْرَزًا مِنْ آيَةِ شَرِكَةِ كَهَنُوتِيَّةٍ». وَبَعْدَ أَنْ وَقَعَ الْجَمِيعُ عَلَى الْحُكْمِ السَّابِقِ، أَرْسَلُوا إِلَى نَسْطُورٍ كِتَابًا قَائِلِينَ: «مِنَ الْمَجْمَعِ الْمُقَدَّسِ الْمُلْتَمِّمِ بِمَدِينَةِ أَفْسَسِ، بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِمَوْجِبِ تَعَالِيمِ مُخْلِصِنَا الْفَادِي، وَبِاسْمِ جَلَالَةِ الْإِمْبَرَاتُورِ الْمُحِبِّ لِلْعِبَادَةِ، وَالْحَسَنِ الدِّيَانَةِ، إِلَى نَسْطُورِ يَهُودَا الثَّانِي: اعْلَمْ إِنَّهُ لِأَجْلِ تَعَالِيمِكَ وَعِصْيَانِكَ عَلَى الْقَوَانِينِ، قَدْ عُرِلَتْ وَقُطِعَتْ مِنْ هَذَا الْمَجْمَعِ الْمُقَدَّسِ، بِمَوْجِبِ قَوَانِينِ الْكَنِيسَةِ، وَحُكْمِكَ عَلَيْكَ بِأَنَّكَ عَدِيمُ الدَّرَجَةِ، وَمَسْلُوبُ الْوِظِيْفَةِ، وَغَرِيبٌ (مَحْرُومٌ) مِنْ كُلِّ خِدْمَةٍ كَنِيسِيَّةٍ». ثُمَّ قَرَّرَ الْمَجْمَعُ بِحَسَبِ التَّعْلِيمِ الْمَحْفُوظِ فِي الْكَنِيسَةِ مُنْذُ عَصْرِ الرَّسُلِ، أَنْ سِرَّ التَّجَسُّدِ الْمَجِيدِ قَائِمٌ فِي أَتْمَادِ اللَّاهُوتِ وَالنَّاسُوتِ فِي أَقْنُومِ الْكَلِمَةِ الْأَزْبِي، بِدُونِ انْفِصَالٍ وَلَا امْتِزَاجٍ وَلَا تَغْيِيرٍ، وَأَنَّ السَّيِّدَةَ الْعِذْرَاءَ هِيَ الْوَدَةَ الْإِلَهِيَّةَ. وَوَضَعَ الْآبَاءُ مُقَدِّمَةَ قَانُونِ الْإِيْمَانِ كَالآتِي: «نُعْظِمُكَ يَا أُمَّ النُّورِ الْحَقِيقِيِّ، وَنُْمَجِّدُكَ أَيَّتُهَا الْعِذْرَاءُ الْقُدِّيسَةُ الْوَدَةُ الْإِلَهِيَّةُ، لِأَنَّكَ وَلَدْتِ لَنَا مُخْلِصَ الْعَالَمِ، أَتَى وَخَلَّصَ نَفْسُونَا، الْمَجْدُ لَكَ يَا سَيِّدَنَا وَمَلِكَنَا الْمَسِيحِ، فَخَرَّ الرَّسُلُ، إِكْلِيلَ الشُّهَدَاءِ، تَهْلِيلَ الصِّدِّيقِينَ، ثَبَاتَ الْكِنَائِسِ، غَافِرِ الْخَطَايَا، نُكْرِزُ وَنُبَشِّرُ بِالثَّلَاوِثِ الْمُقَدَّسِ، لَاهُوتِ وَاحِدٍ، نَسْجِدُ لَهُ وَنُْمَجِّدُهُ، يَا رَبَّ ارْحَمِ، يَا رَبَّ ارْحَمِ، يَا رَبَّ بَارِكْ، آمِينَ». وَحَكَمَ الْمَجْمَعُ أَيْضًا بِحَزْمٍ بِيْلَاغِيُوسِ الْمُبْتَدِعِ مَعَ تَعَالِيمِهِ.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٥٧، ٢٥٨. [القوانين التي وَضَعَهَا الْمَجْمَعُ (أَفْسَس): فِي الْجُلُوسَاتِ الْآخِرَةِ، وَضَعَ الْمَجْمَعُ ثِنَايَةَ قَوَانِينٍ لِسِيَاسَةِ الْكَنِيسَةِ، قَرَّرَ فِي السُّنَّةِ الْأُولَى مِنْهَا إِيقَاعَ الْحَزْمِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَنْحَرِفُ عَنِ الْإِيْمَانِ الْقَوِيمِ، وَيُشَارِكُ نَسْطُورَ فِي مُعْتَقَدِهِ الْوَحِيمِ. كَمَا وَافَقَ عَلَى قَبُولِ كُلِّ مَنْ يَرِذَلُ هَذِهِ التَّعَالِيمَ النَّفَاقِيَّةَ. وَأَعْلَنَ أَنْ مَا يُجْرِيهِ الْأَسَاقِفَةُ الْمُتَحَرِّفِي الْإِيْمَانِ مِنْ رَسَامَاتٍ تُعْتَبَرُ بَاطِلَةً وَلَا قِيَمَةَ لَهَا. وَفِي الْقَانُونِ السَّابِعِ تَحْذِيرَ وَحَزْمَ لِكُلِّ مَنْ تُسَوَّلُ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَعْبَثَ بِقَانُونِ الْإِيْمَانِ الَّذِي وَضَعَهُ الْآبَاءُ، كَأَنْ يَزِيدَ عَلَيْهِ أَوْ يُنْقِصُ مِنْهُ، أَوْ أَنْ يَرِفِضَ التَّمَسُّكَ بِهِ. وَأَمَّا الْقَانُونُ الثَّامِنُ، فَقَدْ حَدَّدَ سُلْطَةَ كُلِّ مَنْ الْأَسَاقِفَةَ، كَمَا حَرَّمَ عَلَى الْأُسْقَفِ أَنْ يَتَعَدَّى عَلَى حَقُوقِ غَيْرِهِ.]

كيرلُس الأنطوني (قُصص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٦٨. «من هو أوطاخي؟!» كان رئيس دير بجوار القُسطنطينية، وكان معروفاً بِعِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، ولَمَّا شَطَّ في أقواله، نادى بأنَّ طَبِيعَةَ النَّاسُوتِ تَلَاثَتْ فِي الطَّبِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ، فَصَارَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ بِطَبِيعَةِ وَاحِدَةٍ مُتَمَرِّجَةً! وإذ سَمِعَ أوسابيوس أسقف دوريلانوس بذلك، ذهب إلى أوطاخي، وكان صديقاً حميماً له، وأراد أن يُقنعه بخطأ تَعْلِيمِهِ، ويُرجعه عن بدعة الطَّبِيعَةِ الْوَاحِدَةِ الْمُتَمَرِّجَةِ، غَيْرَ أَنَّهُ زَلَّ هُوَ الْآخَرُ، فَقَالَ بِفَصْلِ طَبِيعَتِي الْمَسِيحِ بَعْدَ الْإِتِّحَادِ! وبعد فترة ليست بقصيرة قضياها في التَّفَاشِ وَالْبَحْثِ، انصرفا دون أن يقتنع أحدهما برأي الآخر، وذهب أوسابيوس الأسقف إلى فلايانوس بطريرك القُسطنطينية، وأخبره بالمعتقد الجديد الذي ابتدعه الأرشمندريت (رئيس الدير) أوطاخي. وطالب بعقد مجمع مكاني في العاصمة للقضاء على هذا التَّعْلِيمِ الْغَرِيبِ فِي مَهْدِهِ.

كيرلُس الأنطوني (قُصص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٧٩-٢٨١. [ولكن عندما توفى الإمبراطور ثيودوسيوس، وتنصَّب بدله ماركيان زوج بوليكاريا، أشار عليه بعض الأساقفة المقطوعين مَن يُنادون ببدعة انفصال طَبِيعَتِي الْمَسِيحِ بَعْدَ الْإِتِّحَادِ، كَيَّ يُحْضِرَ دِيوسقوروس، ويُحاول التأثير، لعلَّه يقبل التَّعْلِيمَ الْجَدِيدَ، ويصفح عن الأساقفة المُتَبَدِّعِينَ. فدعا الإمبراطور الأب ديسقوروس إلى القصر الملكي بالقُسطنطينية، كما دُعِيَ معه أناطوليوس بطريرك القُسطنطينية، ومكسيموس بطريرك أنطاكية، ويوبيناليوس أسقف أورشليم، ومرقس أسقف أفسس، وثلاثة من الأساقفة المقطوعين. ولَمَّا جَلَسَ الْجَمِيعُ عَلَى كُرَاسِيهِمْ الَّتِي أُعِدَّتْ لَهُمْ مُقَابِلَ مَقْعَدِي الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ، بدأ أحد الأساقفة في مُخَاطَبَةِ دِيوسقوروس بِمَا مُؤَدَّاهُ أَنْ يُدْعِنَ لِرِغْبَةِ الْإِمْبْرَاطُورِ، وَلَا يُجَالِفَهُ، كَيَّ يَبْقَى فِي مَنْصِبِهِ، وإذ أدرك هذا الأب أنَّ الدَّعْوَةَ لَيْسَتْ إِلَّا مُؤَامَرَةً، قُصِدَ بِهَا إِغْرَاؤُهُ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ مَبَادِئِهِ الْقَدِيمَةِ، وَقَفَ وَقَالَ: «إِنَّ الْقَيْصَرَ لَا يَلْزِمُهُ الْبَحْثُ فِي الْأُمُورِ الدَّقِيقَةِ، بَلْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَغَلَ بِأُمُورِ مَمْلَكَتِهِ (السياسية) وتُدبِّرها، ويَدْعُ الْكَهَنَةَ لِيَحْثُوثَ عَنِ الْأَمَانَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ ويفحصون الكُتُبَ، وخير له أن لا يميل مع الهوى، ولا يتبع غير الحق». فدهش الجميع من جرأة ديسقوروس النَّادِرَةِ. وهُنَا قَالَتْ بوليكاريا زوجة الإمبراطور: «يا ديسقوروس، لقد كان في زمان والدتي أفدوكسيا إنساناً قوياً الرَّأْيِ مِثْلَكَ (أي القديس يوحنا ذهبي الفم)، وأنت تعلم أنه لم يرَ من جرَّاء مُخَالَفَتِهَا خَيْرًا، وأرى أنَّ حالك سيكون مثله». فأجابها ديسقوروس بكُلِّ شَجَاعَةٍ قَائِلاً: «وأنت أيضاً تعرفين كُلَّ مَا جَرَى لِأُمَّكَ، نتيجة اضطهادها لهذا القديس! وكيف ابتلاها الله بالمرض الشَّدِيدِ، الذي لم تجد له دواءً ولا علاجاً حتى مضيت إلى قبره، وبكت عليه واستغفرت الرَّبَّ فعوفيت! وها أنا ذا بين يديك، فافعلي بي ما تُريدِين، وستريحين ما ربحته أُمَّكَ. فثارت بوليكاريا عندما سمعت هذه الأقوال، ومدَّت يدها ولطمت ديسقوروس لطمة شديدة اقتلعت ضرسين من فمه لشيخوخته. وللحال انهال عليه بعض رجال القصر والحراس وضربوه ضرباً مُبْرَحاً، ولكي يُمعنوا في الاستهزاء به، نتفوا شعر لحيته! أما هو فبقي صامتاً يتحمَّلُ كُلَّ ذَلِكَ بِصَبْرٍ عَجِيبٍ وَيَقُولُ (للمسيح): «من أجلك نُبات كَلَّ النَّهَارِ» (رو ٨ : ٣٦)، ثم جمع الأب ديسقوروس الضَّرْسِينَ مَعَ شَعْرِ لِحِيته وأرسلها إلى شعبه بالإسكندرية مع رسالة قال فيها: «هذه ثمرة جهادي لأجل الإيَّان! اعلموا أنَّه قد نالتني آلام كثيرة في سبيل المحافظة على أمانة آبائي القديسين، أما أنتم الذين بنيتم إيَّانكم على صخرة الإيَّان القويم، فلا تخافوا الشُّيُورَ الْهَرَطِقِيَّةَ، وَلَا الزَّوَابِعَ الْكُفْرِيَّةَ» (راجع تاريخ المجامع لابن المقفع، وتاريخ المجامع للمنبجي).

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص٢٨٤. [انتشرت تعاليم أوطاخي فردها الجميع، وحاول فلايانوس بطريك القسطنطينية القضاء عليها بمجمعه المكاني، غير أنه طَلَعَ على جماعة المؤمنين ببدعة جديدة، إذ قرَّر الاعتراف بطبيعتين في السيد المسيح بعد الاتحاد، القول الذي رفضه سائر المؤمنين لمخالفته لعقيدة وأقوال الآباء السالفين. ولهذا، وَجَدَ الإمبراطور ثيودوسيوس الصَّغِير نفسه مُضْطَرّاً للدَّعوة لعقد مجمع عام في مدينة أفسس، لمعالجة هذا الوضع، ووَضَعَ الأُمُور في نصابها السَّليم.].

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص٢٩٠، ٢٩١. [حُضُور أوطاخي: ولما مثَّل أوطاخي أمام المجمع، طَلَبَ منه الآباء أن يُوضَّح عقيدته، ويشرح تعاليمه فقال: «إني أستودع نفسي للآب والابن والرُّوح القُدُس، ولقول عدلكم الصَّادق، فمعي كتابُ اعتقادي، فمُرُّوا بقراءته، وقراءة اعتراف الأمانة المُرفق به». وتسلم كبير الكُتَّاب اعتراف أوطاخي، وقرأه أمام الآباء جميعاً، فإذا به صُورة صحيحة صادقة لقانون الإيَّان الموضوع بمعرفة الآباء في مجمع نقيية، وقد ختمه بقوله: «هذا هو الاعتقاد الذي قَبَلْتَهُ مُنذُ البدء من آبائي، وأنا أعتقد به سابقاً وفي هذا الحين. في هذا الإيَّان وُلِدْتُ، ومن الحين قَدِمْتُ لله وبرحمته قبلني، وبه التصقت ورُسِمْتُ وعشت إلى هذا اليوم، وأريد أن أموت فيه. وهذا الاعتقاد كتبه المجمع المُقدَّس العام الذي كان سابقاً، والذي تولى عليه أبونا كيرلس الأسقف ذو الذِّكر السَّعيد الصَّالح، وحدَّد أن من خالفه، أو زاد عليه شيئاً، أو أنقص منه شيئاً، أو علَّم بخلافه، يكون تحت القوانين التي تحرَّرت في ذلك الحين». ولم يكتفِ المجمع بهذا الاعتراف الكتابي، بل طَلَبَ من أوطاخي أن يُوضَّح أبحاثه (رأيه) شفاهاً، فلم يجد في أقواله قطَّ عن العقيدة السَّليمة.].

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص٢٩١، ٢٩٢. [تبرئة أوطاخي: سأل ديوسقوروس، رئيس المجمع، الآباء عن رأيهم في أمانة أوطاخي واعترافه، فقال يوبيناليوس أسقف أورشليم: «لأنَّه قد اعترف واقتدى باعتقاد مجمع نقيية، وبما ثبَّتَه الآباء في المجمع العظيم، الذي اجتمع سابقاً في هذه المدينة (أفسس)، فقد ظهرت أرثوذكسيته، ومن أجل ذلك، حكمت بأن يثبت في درجته وفي ديره». ووافق الأساقفة جميعاً على هذا القرار بقولهم: «حقٌّ وعدلٌ هذا الكلام». وبعد أن أعلن جميع الأعضاء رأيهم واحداً فواحداً، قال الأب ديسقوروس: «لقد ثبَّتُ أنا أيضاً حُكْمَ هذا المجمع المُقدَّس، وحكمت أن أوطاخي يُخصى في عداد الكهنة، ويتولى ديره كما كان سابقاً».].

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص٢٩٣. [قرارات المجمع: وطلب الآباء قراءة أعمال مجمع أفسس المسكوني، كما تلى قانون إيَّان المجمع النِّقاوي، وتعاليم الآباء القديسين في سرِّ التَّجسُّدِ المُجيد، وبعد البحث الكثير خُلصَ المجمع إلى القرار الآتي: «للمرَّة الثانية نُجدِّد القول بطبيعة واحدة بعد الاتحاد للكلمة المُتَّجسِّد، بدون اختلاط أو امتزاج أو استحالة».].

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٩٣، ٢٩٤. [الحُكْم على فلاييانوس: وسأل الآباء فلاييانوس بطريك القُسطنطينية، عما إذا كان يُوافق على عقيدة المجمع ويرى رأيه، فقال إِنَّهُ مُتَمَسِّكٌ بِعَقِيدَتِهِ الَّتِي أَعْلَنَهَا فِي مَجْمَعِهِ الْمَكَانِي، وَأَصْرَرَّ عَلَى الْقَوْلِ بِطَبِيعَتَيْنِ فِي السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَعْدَ الْإِتِّحَادِ ! وبدأ الأساقفة في مُناقشته لإِقناعه بِالآرَاءِ السَّليمةِ والعقيدة القويمة، لعلَّه يتخلَّى عن تعليمه الغريب، ولكنه أبقى أن ينصت إلى أقوال الأساقفة، كما رفض الخُضُوع لرأي المجمع. وأخيراً، لم يجد المجمع بُدًّا من حَرَمِهِ وَسِتَّةِ أساقفة معه، بقوا مُصْرِّينَ عَلَى تَمَسُّكِهِمْ بِأَقْوَالِ المَهْرَاطِقَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ.]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٢٩٨. [وقال القُدَّيسُ غريغوريوس الثيولوجوس: «هو أقنوم واحد، طبيعة واحدة، سَجَدَ لَهُ المَجُوسُ، لأنَّ وحدانية الله الكلمة ليست بعدد طبائع ولا أقانيم. فقد وُلِدَ من عذراء، وحَفَظَ أيضاً عذراويتها وتبوليتها بلا تغيير، هو ابن واحد، وليس للمسيح طبيعتان بعد الإِتِّحَادِ، ولا هو مُفترقاً، ولا مُختلطاً فيما اجتمع من الجهتين، لأنَّ طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت اجتمعتا إلى وحدانية»].

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٠٠. [وتنحصر نُقطة الخلاف بين كنيسةنا القبطية وبين الكنائس الأخرى القائلة بالطبيعتين في أَنَّهُ بَيْنَا تَعْتَرِفُ كَنِيسَتَنَا بِإِتِّحَادِ الطَّبِيعَتَيْنِ لَفْظاً وَفِعْلاً، تُنَادِي الكَنَائِسُ الأُخْرَى بِانفصالهما فعلاً، وإنَّ عَمَدَتِ إِلَى اتِّحَادِهِمَا لَفْظاً ! ولهذا نراها تُفَرِّقُ بَيْنَ المَسِيحِ الإِلهِ، وَالمَسِيحِ الإِنْسَانِ ! فَتَنْسِبُ لِلأَهْوَتِ أَحْدَاناً، وَلِلنَّاسُوتِ غَيْرَهَا ! أمَّا كَنِيسَتَنَا القُبطِيَّةُ، فَإِنَّهَا تَرَفُضُ هَذَا التَّفَرِيقَ، وَتُنَادِي بِأَنَّ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالأَهْوَتِ، وَكُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّاسُوتِ، يُنْسَبُ عَلَى حَدِّ سِوَا إِلَى الكَلِمَةِ المُتَّجِسِّدِ دُونَ تَفْرِيقٍ].

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٠٢، ٣٠٣. [إِنَّا لَوْ فَرَّقْنَا بَيْنَ مَا لِلأَهْوَتِ وَمَا لِلنَّاسُوتِ، لَانْهَارَتْ نَظْرِيَّةُ (مبدأ) الكَفَّارَةِ وَالفِدَاءِ الَّتِي تُعْتَبَرُ أُسَاسَ المَسِيحِيَّةِ ! ذلك لأنَّنا نَعْتَقِدُ جَمِيعاً أَنَّ كَفَّارَةَ السَّيِّدِ المَسِيحِ كَانَتْ كَافِيَةً لوفاء العَدَلِ الإِلهِيِّ، لِأَنَّهَا «كَفَّارَةُ إلهية». ولهذا يقول الرسول: «الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلُوسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ، لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ أَخْذًا صُورَةَ عَبِيدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ، وَإِذْ وُجِدَ فِي الهَيْئَةِ كإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى المَوْتِ، مَوْتِ الصَّلِيبِ» (في ٢ : ٦-٨). وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّاهُوتَ لَمْ يَمُتْ وَلَمْ يُسْفِكْ دَمًا، لِأَنَّ اللهَ كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَدَمٌ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، أَمَّا الَّذِي مَاتَ فَهُوَ النَّاسُوتُ، وَهُوَ أَيْضًا الَّذِي انْحَدَرَ مِنْهُ الدَّمُ. وَلَكِنْ، لِأَنَّ النَّاسُوتَ كَانَ مُتَّجِدًا بِالأَهْوَتِ اتِّحَادًا تَامًّا فِعْلِيًّا، أُعْتَبِرَ المَوْتُ مَوْتًا إلهِيًّا، وَالدَّمُ دَمًا إلهِيًّا ! وَمِنْ ثَمَّ اعْتَبِرَتِ الكَفَّارَةُ إلهيةً أَيْضًا (وفاعليتها أبدية). هذا ما نصل إليه عندما نُسَلِّمُ بِعَقِيدَةِ الكَنِيسَةِ القُبطِيَّةِ، أَيِ بِطَبِيعَةِ وَاحِدَةِ اللهِ الكَلِمَةِ المُتَّجِسِّدِ، أَمَّا لَوْ سَرْنَا بِحَسَبِ عَقِيدَةِ الكَنَائِسِ الغَرِيبَةِ الَّتِي تُنَادِي بِالطَّبِيعَتَيْنِ، وَتُفَرِّقُ وَتُمَيِّزُ بَيْنَ خِوَاصِّ كُلِّ مَنهَا، لَاضْطَرَرْنَا إِلَى اعْتِبَارِ ذَبِيحَةِ الصَّلِيبِ «ذَبِيحَةَ بَشَرِيَّةٍ»، وَكُلُّنَا نَعْلَمُ أَنَّ «الذَّبِيحَةَ البَشَرِيَّةَ» لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ «ذَبِيحَةَ كَفَّارِيَّةٍ» !]



كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٠٣، ٣٠٤. [وتعتقد كنيستنا كما تعتقد الكنائس التَّقليدية الأخرى، بأنَّ السيدة العذراء هي والدة الإله، وهكذا أكَّد الآباء القديسون في المجمع الأفسسي المسكوني الثالث على أنَّ هذه التَّسمية لا تستقيم إطلاقاً إلا إذا أخذنا بوجهة نظر كنيستنا القبطية التي فيها تتَّحد الطَّبيعتان اتِّحاداً كاملاً ! أمَّا إذا أخذنا بمبدأ فصل الطَّبيعتين في خواصِّهما وأعمالهما، لقلنا أنَّ العذراء هي أمُّ ناسوت المسيح فقط، لأنَّه من المسلمَّ به أنَّ العذراء لم تَلدِ اللاهوت. ولكن على أساس الاتِّحاد الكامل بين طبيعتي السيد، نقول إنَّ العذراء تُدعى بحق «أمَّ الله»، كما سمَّتها أليصابات عندما قالت: «من أين لي هذا أن تأتي أمَّ ربي إلى» (يو ١ : ٤٣)، باعتبار أنَّ مريم ولدت إلهاً متأنساً ذا طبيعة واحدة.]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٠٦. [نثبت هنا بعض أقوال آباء الكنيسة الأوَّلين، كي تكون كبرهان ثالث على صِحَّة عقيدة الكنيسة القبطية التي تقول «بطبيعة واحدة لله الكلمة المتجسِّد»: قال القديس غريغوريوس العجائبي، من كتاب له في الأمانة: «الله الحقيقي الغير جسد ظهر في الجسد وهو تامُّ في اللاهوت الحقيقي الكامل، ليس هو شخصين، ولا هو طبيعتين، ومن أجل هذا نحرم المتناقضين». وقال القديس يوحنا ذهبي الفم في المقالة الثالثة من تفسيره لرسالة أفسس: «ولكنِّي أبيِّن الأمر أنَّ الله الكلمة أخذ الإنسان كلَّه من طبيعتنا، وهو كامل في كلِّ شيء، وله أقنومه فيه، أعني الكلمة، فلأجل هذا نقول عنه إنَّه طبيعة واحدة، الله الكلمة صار جسداً».]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٠٧، ٣٠٨. [وقال القديس ساويرس الأنطاكي: «إننا إذا قلنا بطبيعة واحدة للسيد المسيح من طبيعتي اللاهوت والناسوت، نقول أيضاً إنَّ ذلك يكون بغير امتزاج ولا اختلاط ولا فساد، بل مع بقائهما على ما كانتا عليه، فطبيعة الإنسان من طبيعتي النَّفس والبدن، وطبيعة الجسم من طبيعتي الهيولي والصُّورة، من غير أن تقلب النَّفس بدنًا، ولا الهيولي صورة، وبالعكس». وقال القديس بطرس السَّدمتي في المقالة الثانية من كتابه المُسمَّى بالبرهان: «إنَّ الكلمة الأزلي نَزَلَ من السَّماء مِن غير انتقال ولا تغيير. وتجسَّد من مريم بجسدٍ كاملٍ ذي نفس عاقلة ناطقة، فصار بالاتِّحاد واحداً، وطبيعة واحدة، إنَّه ما يُسمَّى مسيحاً إلا بالاتِّحاد اللاهوت والناسوت، وإن كان الاتِّحاد قد وحَّدهما وجعلهما طبيعة واحدة، فلا يجوز في الشرع أن يُقال إنَّ منهما طبيعتين، بل طبيعة موحَّدة !».]

كيرلُس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣١٥. [إذ جاء فيها (رسالة من أسقف روما لاون) ما نصَّه: «... ثمَّ ولكي ما الطَّبيعة الغير قابلة التَّألم تُوفي دين جنسنا، اتَّحدت مع الطَّبيعة القابلة الألام، حتى كحسب ما كان يُطابق لمعالجة أسقامنا، يسوع المسيح الإنسان الوسيط بين الله والناس، يجعل له سبيلاً إلى الموت في الطَّبيعة الواحدة، حيث كان مُنزهاً عن الموت في الطَّبيعة الأخرى... ليس يُوجد البتَّة في هذا الحقَّ كذب، إذ هما موجودان بعضهما مع بعض، اتَّضاع الإنسان وعُلُوُّ الألوهية... كلُّ واحدة من الصُّورتين تفعل ما يختصُّ بها بالاشترك مع الأخرى، أعني الكلمة يفعل ما يختصُّ بالكلمة، واللَّحم يُكمِّل ما يختصُّ باللَّحم (الجسد)، فالواحد من المذكورين يُبهر بالمعجزات، والأخر ملقى للإهانات !».]

كيرئس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٢٠، ٣٢١. [سمع ديوسقورس وهو في مقرّ كرسيه الإسكندرية بما بذله أسقف روما من محاولات لعقد مجمع لديه، كما وصل إليه رفضه لقوانين مجمع أفسس الثاني وقراراته. وزاد الطين بلةً، أن لاون قد أفسح صدره للمبتدعين من أتباع نسطور الذين جرّدتهم المجامع المسكونية من رُتبهم الكهنوتية لانحرافه عن القواعد الإيانية. وإذ أعلن لاون أنه مُتمسك كلّ التمسك بأقواله التي دوّنها في رسائله التي بعث بها إلى فلايانوس، تلك الرسائل التي ثبتت في جلاء لا غموض فيه أنه (لاون) قد تردّى فيما تردّى فيه فلايانوس، وحُرم من أجله، لهذا لم يرَ ديوسقورس بُدًا من أن يعقد مجمعاً من أساقفته في مدينة الإسكندرية، انتهى إلى إصدار قراره بحُرم لاون، عندما تأكّد من ثبوت الأسباب السابقة مُجمعةً.]

كيرئس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٢٤، ٣٢٥. [في القُسطنطينية: وعقد الإمبراطور ماركيان مجمعاً في قصره في القُسطنطينية، دعا إليه كثير من الأساقفة سيّما النسطوريين! كما بعث برسالة للبابا ديوسقورس ليحضر هذا المجمع. وحضّر ديوسقورس، ودُهش كثيراً عندما رأى هذا العدد الكبير من الأساقفة مُجتمعين بلا سبب، ولا مُبرّر! وإذ قيل له بأن الملك يهدف من وراء ذلك إلى توضيح الإيانية، قال في جرّأته المعهودة: «إنّ الإيانية لفي غاية الكمال، لا يعوزه شيء من الإيضاح، وهو مُقرّر ومُثبت من الآباء، أمثال أثناسيوس وكيرئس وغيرهم». ولقد حاول البعض أن يستميلوه ليوافق على رسالة لاون التي تُثبت الطبعيتين بعد الاتحاد، وعندئذ قال: «إنّ اعتقاد البيعة ينبغي ألا يُزاد عليه أو يُنقص منه». فالملسيح واحدٌ بالطبع والجوهر والفعل والمشية، كما كرّز الآباء». ثمّ بدأ يشرح لهم صحّة هذه العقيدة، وخطأ تعليمهم الجديد الذي يهدفون إلى تشييته، مُوضّحاً كلماته بكثير من الأمثلة. وما أحسن ما قاله لهم: «اسمعوا ماذا قال القديس كيرئس: "إنّ اتّحاد اللاهوت بالناسوت هو كاتّحاد النار بالحديد، فإذا ضُرب الحديد بالمطرقة، فإنّ الحديد هو الذي يتأثر، ولكنّ النار لا يلحقها شيء"». وبعدها انتهى من خطابه، اقتنع أغلب الأساقفة برأيه، فلم يجد ماركيان بُدًا من أن يرفع الجلسة إلى موعدٍ آخر.]

كيرئس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٢٦. [ولكنّا نرى أنفسنا الآن، أمام مجمع عجيب غريب! نسى جُلّ أعضائه، أو تناسوا، أنّهم رعاة المسيح، فانساقوا وراء أضاليل روما، ورغبوا في تملّك الملك والمملكة، ولو كان على حساب الإيانية! وهكذا انعقد مجمع خلكيديونية وانفضّ دون أن يورث الكنيسة شيئاً سوى الانقسام والأحزان!]

كيرئس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٢٧، ٣٢٨. [وُفود الأساقفة: اختلف المؤرّخون في عدد آباء هذا المجمع، فمن قائل أنّهم كانوا ٣٣٠ أسقفًا، ومنهم من قائل أنّهم بلغوا ٦٣٠ أسقفًا! ومن الآباء المشهورين الذين حضروه، الأنبا ديوسقورس البابا الإسكندري مع بعض أساقفته، ويوبيناليوس أسقف أورشليم، ومكسيموس بطريك أنطاكية، وأناطوليوس أسقف القسطنطينية، كما أوفد لاون أسقف روما ثلاثة نواب، هم الأسقفان باسكاسينوس ولوشنسيوس والقسّ بونيفاسيوس. ولقد حرصَ الملك ماركيان وزوجته بوليكارية على حُضور المجمع ومعها عدد كبير من أفراد حاشيتهم، وكثير من الضباط والجنود بملابسهم الرسمية. كما حضّر القضاة الذين اختيروا لإدارة جلسات المجمع.]

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٢٨، ٣٢٩. [الجلسة الأولى: عُقدت الجلسة الأولى في اليوم الثامن من تشرين الأول (أكتوبر) عام ٤٥١م، في كنيسة القديسة أوفيمية. ثم وَقَفَ الملك مريان، وألقى خطابه التقليدي الذي أوضح فيه أنَّ غايته من حُضور المجمع هو حفظ النُظام].

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٣٦. [الحُكم السَّاقِط ! وأخيراً، أصدر هذا النَّفر من الأساقفة حُكمه المُعرِض على الأب ديوسقورس في غيابهِ، وغياب أساقفته، وفي غياب القضاة ونُواب الملك ! وقالوا في حُكمهم الزائف ما نصّه: «قد ظَهَرَت وتحققت الأمور التي صنعها ديوسقورس ... فقد قَبِلَ أوطاخي بخلاف ما تأمر به القوانين ... واستخلص لذاته الولاية قهراً ... ولم يأذن أن تُقرأ رسالة لاون المُرسلة إلى فلابيانوس ... وقد زاد إثماً على سيئاته الأولى فيما تجاسر وحرَمَ لاون، الحبر الأقدس صاحب كرسي كنيسة رومية ... وقد دعاه المجمع ثلاث دُفعات بموجب القوانين الكنسية، فخالف أمره، وأبى السَّير إليه ... فلأجل ذلك، لاون الحبر الأقدس بواسطتنا ... قد نزع عنه درجة الأسقفية، وعزله من خدمة الكهنوت. فالآن، هذا المجمع المُقدَّس يحكم في دعوى ديوسقورس بما رسمته القوانين»].

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٣٨. [البابا ديوسقورس يُثبِت التَّعليم السَّليم: أظهر البابا ديوسقورس رغبته في قراءة عقيدة الخلكيدونيين الإيمانية، فبعثوا بها إليه، فتلاها أمام مجموعة من الأساقفة، وإذ وجدها مخالفة لأقوال البيعة المُقدَّسة، كَتَبَ على هامش الكتاب المدونة فيه ما يُظهر فسادها ! كما كَتَبَ يَحْرِمُ كُلَّ من يتجاسر على تغيير العقيدة الأرثوذكسية الصَّحيحة، أو من يتلاعب بقوانين المجمع المسكونية ! وما أن تسلَّم الخلكيدونيون كتاب أمانتهم، ورأوا فيه حرْم ديوسقورس لها، حتى أسرعوا إلى الملك يُعلمونه بما فعله هذا الأب، فاغتاز مريان وعزَمَ على قتله، ولكنه إذ أدرك حُطُورة ذلك، عدَلَ عنه، واكتفى بنفيه إلى جزيرة غاغرا].

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٥٢-٣٥٤. [عقيدة أوطاخي: ويهْمنا كثيراً أن نُدوِّن هنا بعض ما ذكره الكتاب عن عقيدة هذا المُبتدع، لنتمكن من مُقارنتها بالعقيدة السَّليمة الصَّحيحة. قال العلامة أبو اسحق بن العسال، في الباب التاسع من كتابه «أصول الدِّين»، ما نصّه: «إنَّ أوطاخي المذكور قال إنَّ ابن الله الأزلي لم يأخذ من مريم شيئاً، ولكنه استحال وتغيَّر وصار لحماً ودماً، وجاز في مريم من غير أن يأخذ منها شيئاً». وقال أيضاً: «أوطاخي القُسطنطيني هذا كان قِساً (رئيس دير)، وقال إنَّ جسد السيد المسيح لطيف، وليس هو كالأجسام البشرية، ولم تحلَّ به الآلام». وقال المؤرِّخ ابن الرَّاهب، معرض حديثه عن المجمع الخلكيدوني، ما نصّه: «كان أوطاخي قِساً من القُسطنطينية، نادى بأنَّ جسد المسيح ليس مُساوياً لأجسادنا، ولم تحلَّ به الآلام». وأثبت العلامة غريغوريوس، الشَّهير بابن العبري، في الرُّكن الرَّابع من كتابه المُسمَّى «منارة الأقداس» قوله: «إنَّ أوطاخي هذا كان يقول إنَّ الله الكلمة لم يأخذ من العذراء شيئاً، لكنه في ذاته قد تغيَّر وصار لحماً». جاء في كتاب: «الدُّرة النَّفيسة في تاريخ الكنيسة»، في القسم الخامس من الجليل الخامس ما نصّه: «إنَّ أوطاخي أنكر وجود طبيعتين مقترنتين في المسيح، زاعماً أنَّ الإله الكلمة انحدر من السَّماء بجسد سهاوي، واجتاز في البتول مُتخيلاً أنَّه وُلِدَ منها، ولم يولد على الحقيقة». وفي كتاب «تاريخ المجمع الخلكيدوني» (الكاثوليكي،

باب ٣١ ص ٢٠٦): «إن أوطاخي كان يقول إن اللاهوت هو مُتَغَيَّرٌ ومُتَأَلِّمٌ، وكان يُنكر اتحاد الكلمة مع الجسد والنفس الناطقة». وقال الأسقف الروماني، مؤلف كتاب «الإيمان الصحيح»، إن لاون بابا رومية قال: «إن أوطاخي موافق لرأي أبوليناريوس، ويجب أن يُعْرَمَ بما أنه جحد حقيقة الجسد والنفس في المسيح، وأضاف إلى اللاهوت الولادة، ثم النمو والصَّلب والموت». [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٥٤-٣٥٦. «عقيدة ديستقورس: مما سبق يتَّضح لنا أن أوطاخي كان يُنادي بأن جسد المسيح كان خيالياً، وأنه لم يأخذ شيئاً من السيدة العذراء، كما أنكر كون السيد مُتَأَنِّساً، إذ مَرَّجَ إحدى طبيعتي المسيح بالأخرى. وشتان بين هذه الأقوال الكُفْرِيَّةَ وبين عقيدة البابا ديوسقورس السَّليمة التي تسَلَّمها من الآباء القُدِّيسين، والتي تَتَّضح مما يلي: جاء في كتاب «تاريخ المجمع الخلكيدوني» الكاثوليكي (باب ١٨، ص ٩٩) أن الأب ديوسقورس قال في جلسة المجمع الأولى ما نصّه: «إذا كان أوطاخي قد جحد العقيدة الصَّحيحة (التي دونها في اعترافه)، وذَهَبَ بخلاف مذهب البيعة، فهو لا يستحق العقاب فقط، بل هو جديرٌ بأن يُحْرَقَ بالنار أيضاً». أما أنا، فلا أتزعزع قيد أنملة عن إيمان الكنيسة الجامعة الرُّسولية، ولا أهتم بشيء إلا بخلاص نفسي، وبالأمانة المُستقيمة الصَّحيحة». وفي الباب الحادي والعشرين (ص ١١٤، ١١٥) من الكتاب السابق ذكره، أنه عندما قرئ قول أسطاسيوس أسقف بيروت، وهو: «أن كيرلس العظيم برهن في رسائله إلى الأساقفة، أكايوس وباليريانوس وسوسيطي، أنه لا ينبغي أن نفهم طبيعتين للمسيح، بل طبيعة واحدة لله الكلمة المُتجسِّد»، صاح الخلكيدونيون قائلين: «هذا هو قول أوطيخا، وهكذا يقول ديوسقورس». فأجاب البابا ديوسقورس وقال: «لسنا نقول بالاختلاط، ولا بالامتزاج، ولا بالاستحالة». كتَّب البابا ديوسقورس، وهو في منفاه بجزيرة غاغرا بفلاغونيا، إلى شخص يُدعى ابريطن، برسالة يدحض فيها البدعة الأوطاخية، لازالت مُدوَّنة بكتاب «اعترافات الآباء»، قال فيها: «يجب علينا أن نقلع ونخرج عن كل من يقول إن الله الكلمة تألَّم بلاهوته، أو مات، أما نحن، فلا نُؤمن هكذا، بل أن كلمة الله صار جسداً، وبقي بلا ألم ولا موت بالجمله بلاهوته، لكنَّ قوماً يظنون ويقولون إننا إذا قلنا إن المسيح تألَّم بالجسد لا باللاهوت، نوجد في هذا القول مُوافقين لمجمع خلكيدون، ونحن نُجيبهم ونقول إذا كان أهل مجمع خلكيدون يعترفون أن الله الكلمة تألَّم بالجسد لا باللاهوت، فإننا نُوافقهم». ثم ختم كلامه بإثبات الطبيعة الواحدة للأقنوم الواحد، الذي هو الابن المُتجسِّد، مُستشهداً بما قاله أثناسيوس الرُّسولي وكيرلس وغيرهما. [

كيرلس الأنطوني (قُمُص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص ٣٦٤، ٣٦٥. [بعد انفضاض مجمع خلكيدون، رفضت أغلب الكنائس الأرثوذكسية الرُّسولية، كالإسكندرية وأورشليم وفلسطين وغيرها، قُبُولَ قراراته، واعتبرته مجمعا زائفاً! لابتداعه تعليماً غريباً، ومُناداته بطبيعتين في السيد المسيح بعد الاتحاد. وهال الإمبراطور ماركيان، أنه يرى شُعوب وأساقفة هذه الكنائس، وقد رفضت قرارات ذلك المجمع التي اعتمدها! وعندئذٍ عمِدَ إلى استخدام القُوَّة لحمل هؤلاء المؤمنين على قُبُولِ المجمع والعقيدة الجديدة! على أن شُعوب هذه الكنائس، عدا نفرأ يسيراً منهم، قد أظهروا تمسُّكاً شديداً، وغيره حميدة على الإيمان الأرثوذكسي، وكانوا يُسَلِّمون حياتهم رخيصة للقتل والامتهان دون أن يعترفوا بصحَّة مجمع خلكيدون وقراراته، ما دام قد خرج على الإيمان!]

كيرلُس الأنطوني (قُصص): عصر المجامع، مكتبة المحبة - ص٣٦٩. [وفي بلاد السُريان: قدّم جُنُود الملك ماركيان قرارات مجمع خلكيدون للقديس أنبا أبرام، أب رُهبان السُريان، ليُوقَّعها. ولما رفض، أماتوه رجماً بالحجارة، ثم توغَّل الجند في البلاد (سوريا)، واستشهد كثيرون من الذين رفضوا قرارات المجمع، وهرب البعض، فنَهَبَ الجُند أملاكهم.]

### في الختام.....

نسأل الله أن يتقبَّل هذا العمل، وأن يكون خالصاً لوجهه تعالى، مُتَّبِعِينَ فِيهِ هَدْي نَبِيِّنا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاهِمَ مَعَنَا بِدَعْوِكُمْ لِمَشَارِعِنَا الدَّعْوِيَّةِ، الْحِسَابِ الْجَارِي لِمَجْمَعِيَّةِ سَخَاءِ لِلْخِدْمَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بِرَقْمِ (٨٧٣١٧٩)، بِنَيْكِ الْاسْتِثْمَارِ الْعَرَبِيِّ، فِرْعَ مَدِينَةِ نَصْر، الْقَاهِرَةِ، جُمهُورِيَّةِ مِصْرِ الْعَرَبِيَّةِ

### لمزيد من التّواصل:

- صفحة الجمعية على الفيسبوك [www.facebook.com/sa5aaa](http://www.facebook.com/sa5aaa)
- المشرف العام لجمعية سخاء، محمد شاهين ٠٠٢٠١٠٠٥٦٥٤٢٠٧
- تابع المزيد من أعمالنا على مُدوَّنة تقرير <http://tqirir.wordpress.com>

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات